909.217
13/189

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

– قالمة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ و الآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام بعنوان:

الحياة العلمية بالمغرب الإسلامي على عهد دولة الموحدين

– 541 هـ-668هـ/1147م-1269م

إعداد الطالبة:

* حاسي هاجر

إشراف :

* ا.د خالدي مسعود

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
الدكتور مرزهار سهام	أستاذ محاضر-أ-	رئيسا	جامعة 8 ماي 45- قالمة
الدكتور خالدي مسعود	أستاذ محاضر-ب-	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 45- قالمة-
الأستاذ قرباز عبد الجليل	أستاذ مساعد-أ-	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 45- قالمة-

السنة الجامعية:

1433هـ-1434هـ

2012م-2013م

شكر و عرفان:

أحمد الله و أشكره و أثني عليه لأنه أوجدني و أوصلني إلى هذه المرحلة و منحني الصبر والقوة لإتمام هذا العمل بل أشكر الله على كل حال.

و أتقدم بالشكر إلى المشرف الدكتور خالدي مسعود الذي لم يبخل علي بمعلوماته و توجيهاته.

و أشكر كل أساتذة قسم التاريخ و الآثار و كل أستاذ درسني و ساهم في تكويني.

-ماجر ياسين-

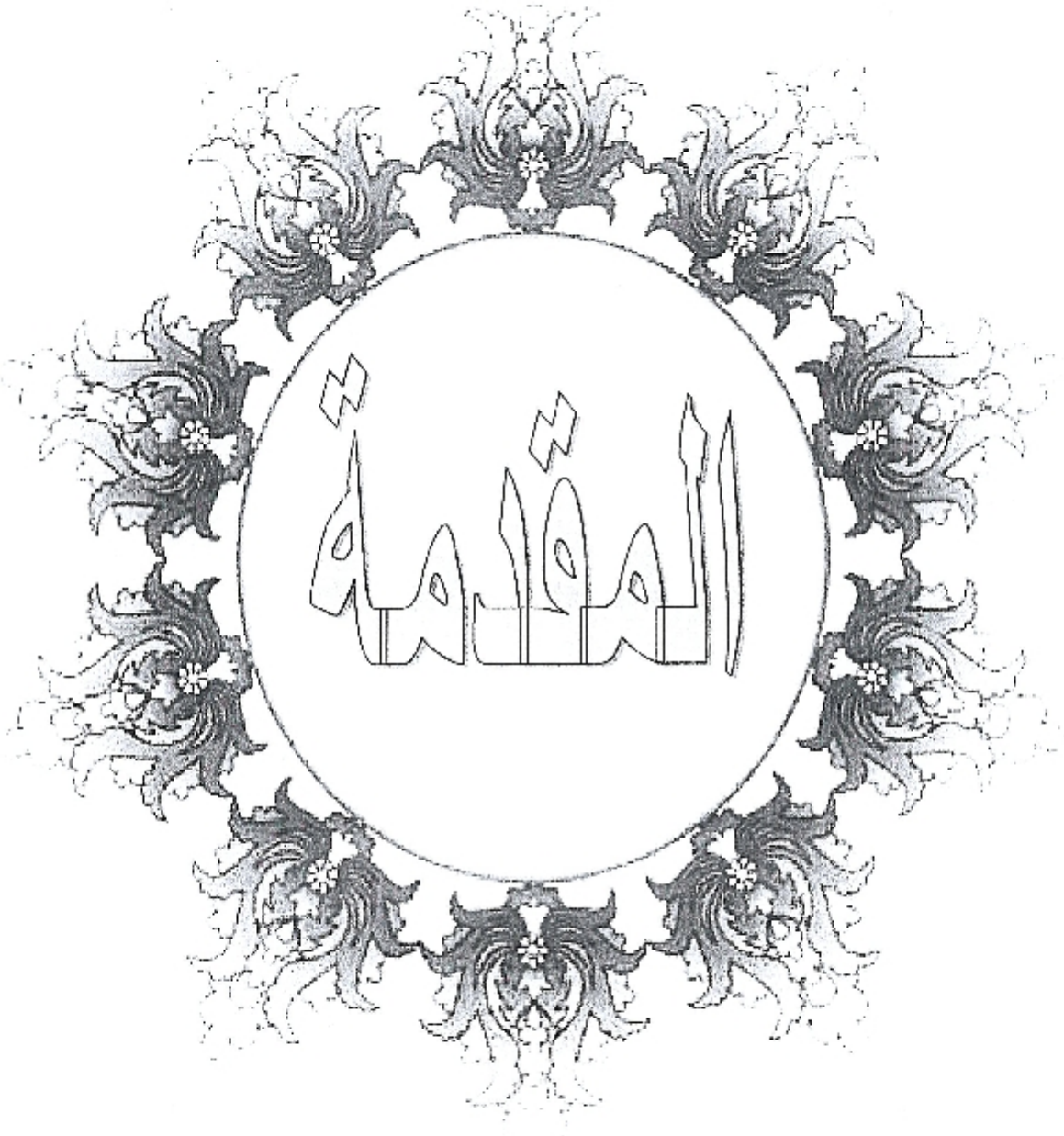
المقدمة

المقدمة:

قامت الدولة الموحدية معلنة ثورة تغيرية على جميع الأوضاع التي كانت ساندة على عهد المرابطين. وكان ذلك بقيادة إمامها المهدي بن تومرت،و من أجل تحقيق هذه الغاية استوجب الاعتناء بالعلم في مختلف مجالاته و فنونه،الأمر الذي جعل الحياة الثقافية تنتعش على عهدهم.

و موضوعي هذا يدرس المنطقة الجغرافية المعروفة بالمغرب الإسلامي، والتي كان من الضروري تبيان حدودها و امتدادها الجغرافي لتوضيح المنطقة التي حوت هذه النهضة الثقافية

و قد بدأت دراستي من الفترة التي ظهر بها المهدي بن تومرت بالمغرب، و التي اختصت بسنة 515هـ/1120م،إلى غاية سنة 668هـ/1269م التي تمثل ملامح الانهيار الموحدي .

الإشكالية:

استهدفت الدولة منذ قيامها القضاء على المرابطين،بجميع نظمهم بما في ذلك نظم التعليم.

فكيف أثر ذلك على ثقافة المغرب الإسلامي العلمية و الفكرية؟

هذا الطرح يجرنا لتساؤل عن المراكز العلمية و المؤسسات الثقافية المغذية لنشاط الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي؟

و ما هي أهم المظاهر الدالة على هذا النشاط؟

ثم ما هي أهم العلوم التي كانت متداولة في الفترة،و ما ميزها ،وكيف كان حالها؟

خطة البحث:

و للإجابة على هذه التساؤلات ارتأينا وضع الخطة التالية : بحيث جعلناها في ثلاث فصول إضافة إلى مدخل الذي تضمن تعريفا لمنطقة المغرب، ولمحة وجيزة عن قيام دولة الموحدين.وأخذ الفصل الأول عنوان الحواضر الثقافية والمؤسسات العلمية يحوي مبحثين أحدهما يحمل عنوان الحواضر الثقافية (فاس،مراكش،بجاية، قسنطينة...) و المبحث الثاني

عنونته بالمؤسسات الثقافية (الربط ، الكتاتيب ،المساجد، والمدارس)و الفصل الثاني خصصته لنشاط الفكري بالمغرب الإسلامي على عهد الدولة الموحدية، يتضمن مبحثين الأول بعنوان عوامل النهضة العلمية(الرحلة العلمية،المجالس والإجازات العلمية)والثاني أخذ عنوان مظاهر النشاط الثقافي(التدريس،طرائقه ومناهجه)أما الفصل الثالث فكان مخصص لأهم العلوم بالمغرب الإسلامي على عهد الموحدين،وأحتوى هو الأخر على مبحثين كان الأول مختص بالعلوم النقلية(التفسير،الفقه،الحديث،علم الكلام،علوم اللغة العربية) والمبحث الثاني موسوم بالعلوم العقلية(علم التاريخ،الجغرافيا،علم الفلك،الفلسفة،الطب).

و أخيرا كانت الخاتمة التي ضمنتها مجموعة من النتائج المستخلصة من البحث،ويليها قائمة للمصادر و المراجع.

المنهج المتبع في البحث:

سلكت في بحثي منهجية التاريخ المقارن بمعنى تقصي الحقائق التاريخية من المصادر و المراجع، التي لها علاقة بموضوعي و ترجيح الوقائع و الأحداث،و المواقف الأكثر إجماع لدى الباحثين و المؤرخين كما أتبعت منهجية استخلاص النتائج والدروس و العبر لاستشراق المستقبل.

عرض أهم المصادر و المراجع:

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي:الذي تحدث فيه عن مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي في المغرب،وهو يعد مصدرا من المصادر الهامة لدراسة تاريخ الموحدين، إذ يصف تاريخها وصف شاهد عيان و قد كان اعتمادي عليه في كامل بحثي.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس لأبن أبي زرع: الذي تناول فيه تاريخ المغرب عامة وتاريخ مدينة فاس خاصة،كما تطرق لتاريخ الموحدين و قد أفادني في قيام الدولة الموحدية وكذلك في الجانب الثقافي خاصة في النشاط الثقافي.

- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان لأبن القطان: الذي تطرق فيه لابتداء دولة الموحدين كما أشار لأعمال عبد المؤمن بن علي كاهتمامه بالطلبة ،و ذكر كذلك طبقات الموحدين من بينهم الطلبة وقد استفدت منه في هذا الخصوص.

- كتاب أخبار المهدي بن تومرت للبيدق: الذي درس فيه بداية دخول المهدي بن تومرت المغرب و إعلانه لمهدويته بتنملل ،كما ذكر ولاية عبد المؤمن و صراعه مع المرابطين و أورد أسماء لبعض المساجد وبعض الطلبة، وهو مصدر مهم لدارس تاريخ الموحدين فمؤلفه كان تلميذ ابن تومرت و اعتمادي عليه كان في ما يخص ابتداء أمر الموحدين بالمغرب،و في تعريف بعض الأعلام الجغرافية .

- المن بالإمامة لأبن صاحب الصلاة : الذي عالج فيه فترة من تاريخ الموحدين امتدت من سنة 554هـ إلى سنة 659هـ، و قد استقيت منه معلومات عن المراكز الثقافية.

أما كتب الرحلة والجغرافية فكان من بينها ما يلي:

- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول: الذي نقل لنا معلومات جغرافية تاريخية و هو معاصر لفترة الموحدين، بحيث يذكر منطقة المغرب بأقاليمها و أفادني في التعريف بالأعلام الجغرافية التي صادفتني في بحثي و في التعريف ببعض الحواضر العلمية.

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعمري: الذي ذكر بلاد المغرب و أقاليمها و قد استقيت منه هو الأخر معلومات حول التعريف ببعض الأعلام الجغرافية و الحواضر العلمية.

- المغرب في ذكر إفريقية و المغرب للبكري: الذي تطرق لمنطقة المغرب و أقاليمها بالتفصيل من حيث أحوالها الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و حدودها الجغرافية ...و قد استفدت منه في التعريف ببعض الحواضر العلمية.

- الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري: يذكر بلاد المغرب بأقاليمها بالتفصيل والتدقيق،و الذي اعتمدته في التعريف بمنطقة المغرب وبعض الأعلام الجغرافية و الحواضر العلمية.

أما كتب التراجم من بينها:

- كتاب الصلة لأبن بشكوال : وهو عبارة عن الذيل الأول لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ، حيث أن ابن بشكوال ترجم أئمة و محدثي و فقهاء و أدباء الأندلس و الطارئين عليها بم في ذلك علماء المغرب.

– كتاب الذيل و التكملة لعبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي: و هو تذييل لكتاب الصلة البشكوالية و تاريخ ابن الفرضي، و ذلك بإكمال لأسماء الأعلام المشتغلين بالعلم الطارئين على الأندلس و الأندلسيين

– جذوة الاقتباس لأحمد بن القاضي المكناسي : الذي تناول جملة من الأعلام المشتغلين بالعلم و الفقه و غيرهم،الذين وفدوا على فاس.

- كتاب بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي: قام بترجمة مجموعة كبيرة من الأدباء و اللغويين و النحاة ، وقد كان اعتمادي على هذه الكتب في ترجمة العلماء الذين برزوا على عهد الموحدين بالمغرب و اشتغلوا بأنواع العلوم.

– إضافة لكتاب المعيار المعرب للونشريسي: الذي يعتبر مجموعة من النوازل و الفتاوى في مختلف المجالات،و أفادني في طريقة التعليم خاصة تعليم الصبية في المرحلة الأولى في الكتاب و المسجد...

واعتمدت كذلك على مجموعة من المراجع من بينها :

- حضارة الموحدين لمحمد المنوني: الذي درس الجانب الفكري للموحدين وقد استقيت منه معلومات عن المؤسسات العلمية ،و طرائق التعليم و أهم العلوم المتداولة على عهد الموحدين.

- كتاب المغرب عبر التاريخ الجزء الأول لإبراهيم حركات: و قد اعتمدته في قيام الدولة الموحدية بالمغرب، وكذا أهم العلوم المتداولة في هده الحقبة.

- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن على لعبد الله علي علام: الذي اقتفيت منه معلومات حول المراكز العلمية و المؤسسات الثقافية، و أهم العلوم بالمغرب في عهد الموحدين.

- مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين لجمال أحمد طه: اعتمدته في النشاط الثقافي كالرحلة وطرق التعليم، و مناهج التدريس و كذا معلومات عن أهم العلوم بالمغرب في عهد الموحدين.

- حسن علي حسن في كتابه الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين و الموحدين: الذي كان اعتمادي عليه بخصوص مظاهر النشاط الثقافي كالمجالس العلمية ،و في الحواضر العلمية و أهم العلوم.

أما عن الصعوبات التي واجهتني هي صعوبة قصر مدة التحضير للمذكرة.

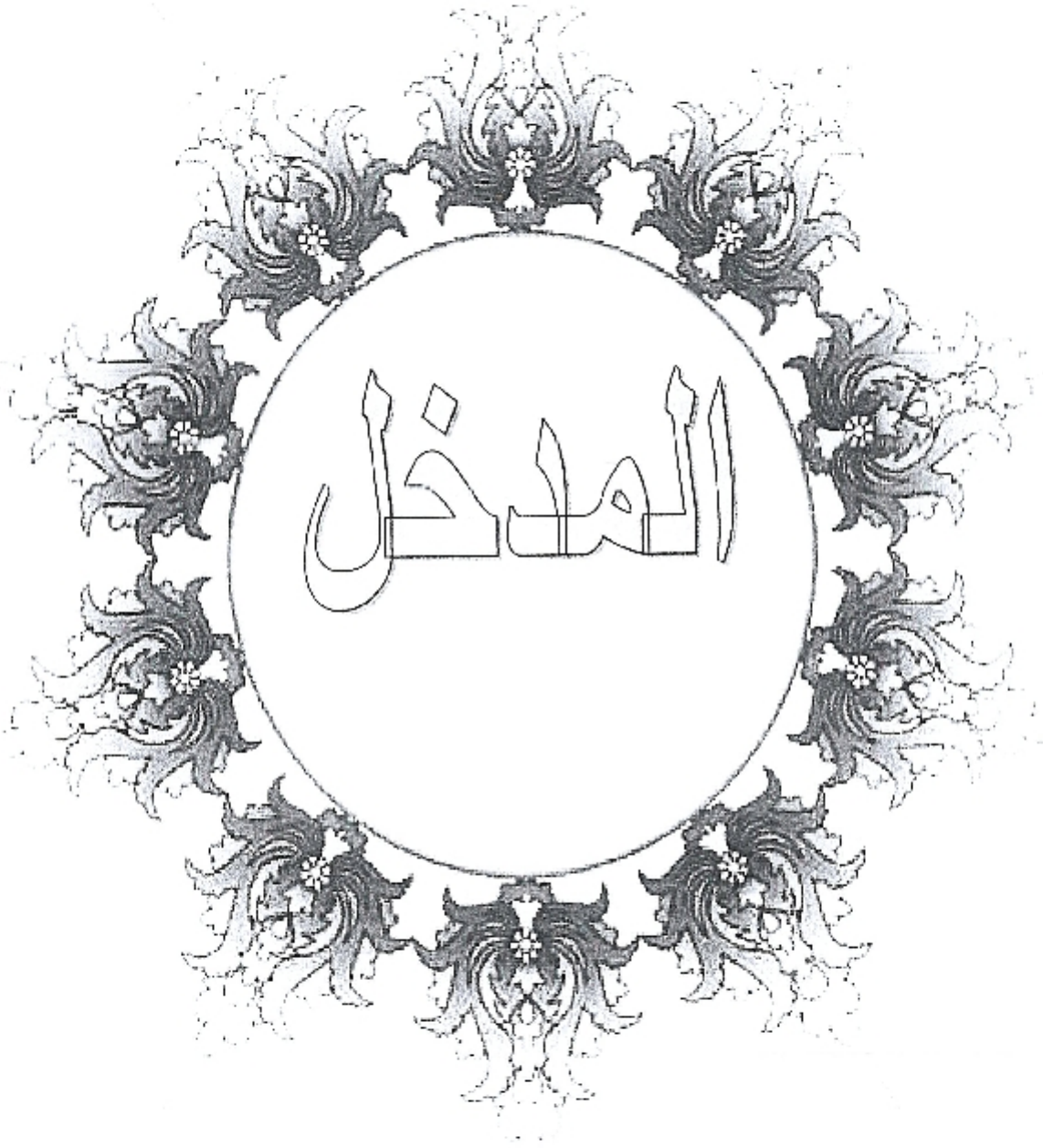
المدخل

تعريف المغرب:

كان في البداية تعبير يدل على المنطقة التي تغرب منها الشمس[1]، و قد ظهر المصطلح في عصر الفتنة بين معاوية و علي رضي الله عنه، قبل منتصف القرن الأول للهجري و قد دل على الجزء الغربي للعالم الإسلامي الواقع غرب مصر[2]، ثم تطور المصطلح ليدل على المنطقة الممتدة من غرب مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا و من البحر المتوسط شمالا إلى صحراء مترامية الأطراف جنوبا[3].

و يذكر بن خلدون أن حده من الجنوب جبال فاصلة بين بلاد السودان و بلاد المغرب، وحده من الشرق بحر القلزم التابع من بحر اليمن[4]، و هناك من الجغرافيين يسقط برقة[5] و منهم من يدخل مصر ضمن حدود المغرب، بل هناك من يدخل الأندلس ضمنه[6] فابن عذارى المراكشي يضم الأندلس بقوله: "و بلاد الأندلس أيضا من المغرب و داخلة فيه لاتصالها به"[7]. و الإصطخري يذكر أن المغرب نصفان ممتدان فنصف على الجانب الشرقي المتمثل في برقة، إفريقية[8]، تاهرت[9].

---

[1]- سعدون نصر الله: دولة الأدارسة في المغرب، العصر الذهبي، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت 1408، 1987، ص 13.

[2]- موسى لقبال: المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 15.

[3]- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990، ص 13.
و مجهول: مفاخر البربر، دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي قرار، للطباعة و النشر، الرباط، 2004، ص 185.

[4]- بن خلدون :العبر و ديوان المبتدأ أو الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ج6، ضبط: خليل شحادة ،و مراجعة :سهيل زكار، دار الفكر العربي، لبنان، 1431، 2000، ص 128-132.

[5]- برقة مدينة أزلية في صحراء جمرة التربة و المباني و أرضها خصبة، اسمها بالإغريقية بنطابلس بمعنى خمس مدن.مجهول :الاستبصار في عجائب الامصار،نشر و تعليق :سعد زغلول عبد الحميد ،دار الشؤون الثقافية افاق عربية،بغداد،العراق،ص143.

[6]- سعدون نصر الله: مرجع سابق، ص 15.

[7]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ج1، تحقيق و مراجعة كولان و ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 6.

[8]- إفريقية، سيتم التطرق للحديث عنها في الفصل الأول بإذن الله.

[9]- تاهرت، مدينة قديمة عليها سور صخر و لها قصبة منيعة واقعة في سفح جبل قرقل و هي على نهر تأتيها من المغرب يسمى منية، و نهر آخر يجري من عيون تانس و هي قاعدة المغرب الأوسط على عهد بني رستم، مجهول: الاستبصار ، ص 178.

طنجة[1]، السوس[2]، وزويلة[3] و النصف الآخر واقع على الجانب الغربي و يمثل الأندلس[4]، و قد قسم الجغرافيين منطقة المغرب إلى ثلاث أقسام، و ذلك حسب البعد و القرب من مركز الخلافة الإسلامية بالمشرق فكانت كالتالي:

المغرب الأدنى: أو ما يعرف بإفريقية نسبة إلى إفريقش[5] أما الحسن الوزان يرى بأن إفريقية من فرق بمعنى فصل لكون المنطقة مفصولة عن أوروبا و جزء من آسيا بالبحر المتوسط[6]، و هي تمتد من برقة إلى نفوسة و قاعدتها القيروان[7]، ثم المغرب الأوسط، و يذكره ابن عذارى ببلاد الزاب التي يرى بأنها تمتد من طرابلس إلى تيهرت[8]، و هذا القسم يمتد من وهران[9] شرقا إلى غاية حدود بجاية[10] غربا و قاعدته تلمسان[11] و يليه المغرب الأقصى و هو أبعد منطقة من المغرب عن المشرق، و يمتد من وادي ملوية و سير نازا إلى المحيط الأطلسي غربا و يصل إلى مدينة أسفي[12] و قاعدته أحيانا فاس[13] و أحيانا أخرى مراكش[14].

---

[1]- طنجة، مدينة أزلية و هي آخر حدود إفريقية إلى المغرب، و دار ملك ملوك المغرب الروم لها قنطرة على بحر الزقاق إلى ساحل الأندلس، مجهول: الإستبصار، ص 138-139.

[2]- السوس، يطلق على ما وراء جبل درن من جهة الجنوب إلى الصحراء و من مدن السوس بلاد درعة. عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، ص 129.

[3]- زويلة، مدينة أزلية واقعة في الصحراء قريبة من السودان يخرج منها إلى بلاد إفريقية و غيرها من البلاد، مجهول: الإستبصار، ص 146.

[4]- الاصطخري: المسالك و الممالك، ص 19.

[5]- هو إفريقش بن أبرهة ذي المنار بن الحرث الرائش بن شداد بن الملطاط بن عمر بن الصوارين عبد شمس بن وائل بن حمير، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، صور للطباعة و النشر، الرباط، 1972، ص 119.

[6]- الحسن الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ج1، ترجمة محمد حجي، و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 27.

[7]- القيروان، مدينة محدثة بنيت في صدر الإسلام و هي في جنوبي جبل في الصحراء، و كانت قاعدة إفريقية في صدر الإسلام. أبي الفداء: مصدر سابق، ص 132.

[8]- ابن عذارى المركشي: مصدر سابق، ص 5.

[9]- وهران مدينة على ضفة البحر المتوسط بناها جماعة من الأندلسيين، البحرين بسبب المرسى بالاتفاق مع قبائل البربر المجاورين لها و سكنوها مع قبائل عرفت ببنو مسكين ثمان أعوام. مجهول: الاستبصار، ص 133.

[10]- بجاية، سنتطرق لذكرها في الفصل الأول إنشاء الله.

[11]- تلمسان سنتطرق لذكرها في الفصل الأول إن شاء الله.

[12]- آسفي هي إقليم من دكالة و هي كورة عظيمة من مراكش، أبي الفداء: مصدر سابق، ص 131.

[13]- فاس سنتطرق لذكرها في الفصل الأول إنشاء الله.

[14]- مراكش ستذكر إن شاء الله في الفصل الأول.

نبذة تاريخية عن دولة الموحدين:

لقد مر قيام الدولة الموحدية بخمس مراحل بارزة تبدأ بالنشاط الدعائي لمحمد بن تومرت[1] و الذي يبتدئ من 515 هـ (1121 م) إلى غاية 524 هـ (1129م)، ثم تولي عبد المؤمن بن علي[2] الخلافة سنة 524 هـ (1129م) إلى سنة558هـ (1163 م)، ثم تأتي مراحل الفتح و التي تبدأ بفتح المغرب الأقصى على يد الخليفة عبد المؤمن بن علي و كان ذلك ما بين سنتي 534هـ (1139م) إلى 545هـ (1148م)، ويليه فتح الأندلس ما بين 540 هـ 1145م إلى غاية سنة 555ه1160م، ثم فتح المغرب الأوسط سنة 546هـ 1151م و أخيرا فتح إفريقية ما بين عامي 546ه 1151م إلى سنة 555هـ 1160م[3]. و ما يلاحظ أن فتوح الموحدين كان متزامنة لبعضها البعض.

و قد ابتدأ النشاط الدعائي لمحمد بن تومرت بظهوره سنة 515هـ/1121 بالسوس الأقصى[4]. في صورة آمر بالمعروف و ناهي عن المنكر و تذكر المصادر التاريخية أنه ارتحل سنة 501هـ/ 1107إلى المشرق لطلب العلم[5] و قد رجع للمغرب سنة 514هـ/ 1120حسب أورد الزركشي[6].

---

[1]- هو محمد بن عبد الله المعروف بن تومرت بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيا بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من قبيلة هرغة الواقعة بجبل السوس من بلاد المغرب .ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 173.

[2]عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي الندرومي، ولد بتاجرة ما بين سنتي 487هـ/1094م و 500هـ/1106م تولى قيادة الدولة الموحدية بعد وفاة المهدي، عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: محمد سعيد العريان، أشرف على إصداره: محمد توفيق عويض، الكتاب الثالث، ص 139.

[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1430/2009، ص 244-245.

[4]- هو عبارة عن مدن كثيرة و بلاد واسعة يسقيها نهر عظيم يصب في البحر المحيط يسمى وادي ماسة و عليه قرى و مساكن و عمائر كثيرة و بساتين... و قاعدته مدينة إجلي، مجهول: الاستبصار، ص 211-212.

[5]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 215، و للاطلاع أكثر عن رحلة محمد بن تومرت أنظر: ابن القطان: نظم لجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق ،محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 61. و عبد المجيد النجار: المهدي بن تومرت (حياته و آراؤه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب)، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1403هـ/1993م، ص 65-84.

[6]- الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ص 4.

فنزل بجاية ثم اتجه لتونس و كان كلما نزل مدينة غير بها المنكر و أمر بالمعروف[1]، ثم اتجه لملالة[2] أين التقى بعبد المؤمن بن علي فلازم هذا الأخير محمد بن تومرت، بحيث انتقل معه لتلمسان فنزلا بمسجد العباد و هناك من يقول بمسجد طريانة[3]، ثم كانت الوجهة إلى مراكش و عندما نزل بها أخذ يمشي في الأسواق و يأمر بالمعروف و ينهي عن المنكر[4] حتى استاء منه أهلها فطرد منها بحيث خرج لتنملل[5] اين بدء الدعوة لمهدويته و التحريض لحرب المرابطين الذين نعتهم بالمجسمين[6]، و لما كثر عدد أتباعه أعلن مهدويته، فبويع بادئ الأمر من طرف أصحابه العشرة ثم باقي الموحدين في 14 رمضان 515هـ/ 1121و لقب نفسه بالمهدي و أتباعه بالموحدين[7]، ثم دخل في الحرب مع المرابطين فكانت سجال فيما بينهم. و قد وافته المنية يوم الإربعاء و يقال الخميس 25 رمضان 524هـ/1127[8] قبل أن يشهد سقوط مراكش عاصمة المرابطين و قاعدة دولتهم، لتولى زمام الأمور من بعده عبد المؤمن بن علي الذي بويع20 ربيع الأول 526هـ/1129[9]، بجامع تنملل بعد صلاة الجمعة هذا

---

[1]- الزركشي: مصدر سابق، ص 4-5

[2]- ملالة قرية صغيرة عظيمة الأهمية تبعد 7 كلم جنوب بجاية فيها التقى عبد المؤمن بن علي بالمهدي بن تومرت، علي عشي: المغرب الأوسط في عهد الموحدين دراسة تحليلية للأوضاع الثقافية و الفكرية 534هـ/1139 إلى 633/1235، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص 11.

[3]- عبد الواحد المركشي: مصدر سابق، ص 249.

[4]- الزركشي: مصدر سابق، ض 5، و ابن الأبار: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، مطبعة الدولة التونسية بمحاضرتها المحمية، 1286، ص 108.

[5]- تنملل قرية واقعة بتراب بطن فرغوسة أحد بطون قبيلة كدمة الكندافية، على بعد كلم و أحد من الطريق الذاهب من مراكش إلى رودانة، بها قبر المهدي و خليفته عبد المؤمن بن علي و أطلال مسجد تنملل العظيم، البيدق: أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1971، ص33 .

[6]- عز الدين عمر موسى :الموحدون في الغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، ص 38.

[7]- البيدق: مصدر سابق، ص 34، و ابن القطان: مصدر سابق، ص 123-124، و عز الدين عمر موسى: المرجع سابق، ص 40.

[8]- البيدق :مصدر سابق، ص 43.

[9]- و قد تأخرت بيعته عامين بعد وفاة المهدي بسبب كتمان خبر وفاة المهدي خوفا من تفرق كلمة الموحدين و قد اختير للخلافة لاستخلافه من طرف المهدي للصلاة أثناء مرضه، كما أنه كان غريبا عن المصامدة فهو من قبيلة كوميه و هي من البربر البتر لكي لا يتنازع المصامدة على الخلافة، ابن الأبار:مصدر سابق، ص 110.

الخليفة الذي ضم تحت جناح الدولة الموحدية المغرب الأقصى و المغرب الأوسط، و إفريقية و كذا الأندلس[1].

و لما فرغ من توطيد أركان الدولة و إعادة الثقة في نفوس الموحدين تجهز لمقاتلة المرابطين و القضاء على دولتهم[2]، و قد تمكن الموحدين من فتح وهران ثم استولوا على تلمسان، ثم اتجهوا لفاس فتمكنوا من فتحها سنة 541هـ/ 1146، و من فاس ضرب عبد المؤمن حصار على مكناس[3] فاستولى عليها، ثم اتجه إلى مراكش فتح في طريقه سلا[4] و بوصوله لمراكش اشتبك مع المرابطين و تمكن منهم، كما قتل أمير المرابطين إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين و سقطت مراكش عاصمة المرابطين بيد الموحدين سنة 541هـ/ 1146فكانت نهاية الدولة المرابطية[5] و بعد أن ذاع صيت عبد المؤمن قدمت له الوفود من الأندلس تطلب الدخول تحت طاعة الدولة الموحدية مما شجعه على الخروج للأندلس و أقام حفل بجبل طارق فجاءته الوفود و هو به، و قد دخلت الأندلس تحت راية الدولة الموحدية ما بين عامي 541هـ/ 1146و 556ه/-1161[6]، ثم كان فتح المغرب الأوسط بحيث استولى الموحدون على بجاية ففر صاحبه يحي بن العزيز الصنهاجي آخر ملوك بني حماد[7]، ثم كان فتح إفريقية فأثناء محاصرة تونس فتحت القيروان و سوسة[8] و سفاقص[9] و بالتالي سيطر الموحدين على

---

[1]- أبو العباس أحمد الناصري: الاستقصاء لإخبار دول المغرب الأقصى، ج2، ص 92.

[2]- ابن الآبار:مصدر سابق، ص 110.

[3]- مكناس و هي عبارة عن أربع مدن و قرى كثيرة متصلة بالمدن و الحصون، و أكثر شجرها الزيتون فسميت مكناس الزيتون، و هي مدينة جليلة فيها أسواق، مجهول :الاستبصار، ص 187.

[4]- لسلا اسمها بالأعجمي شلة، و هي مدينة أزلية فيها آثار الأول و هي معروفة بضفة الوادي، متصلة بالعمارة، و هي المعروفة بسلا، مجهول :الاستبصار، ص 100

[5]- ابن خلكان: وفيات الأعيان و أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، ج3، دار صادر، بيروت، ص 239، و أبو العباس أحمد الناصري: ج1، مصدر سابق: ص 282.

[6]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 282.

[7]- أبو العباس أحمد الناصري :ج2، مصدر سابق، ص 108، و إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج 2، ص 162.

[8]- سوسة هي من بلاد إفريقية و إليها تنسب الثياب الرقيقة، و يقال لها البيضاء و منها ركب أسد بن الفرات البحر غازيا إلى صقلية، و هي واقعة على ساحل البحر. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 514.

[9]- صفاقس مدينة قديمة عامرة، جل غلاتها الزيتون، و الزيت بها منه شيء كثير و من زيتها كان يأخذ أهل مصر و المغرب و صقلية و الروم ،العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تحقيق :حمزة أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 143.

مرين[1] بالمغرب الأقصى الحرب على الدولة الموحدية سنة 613هـ/ 1208، وتمكنوا من الاستيلاء على مراكش عاصمة الدولة سنة 668هـ/ 1170، كما أعلن الحفصيين[2] بإفريقية (تونس) التمرد و انفصلوا عن الدولة الموحدية مؤسسين دولة بتونس سنة 623هـ/1226م، و تمرد الزيانيين[3] كذلك بالمغرب و استطاعوا إنشاء دولة سنة 633هـ/1235م[4].

و بهذا تتفكك الدولة الموحدية التي حكمت قرن و نصف من الزمن التي حكمت المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا و من الأندلس شمالا إلى الصحراء جنوبا، شاهدة ازدهار حضاري و ثقافي و اقتصادي و سياسي[5].

---

[1]- بنو مرين هم فخذ من زناتة و هم من ولد مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدر بن يجفت بن يصليتن بن عبد الله بن تمزيت بن ضريس و هو جالوت ملك البربر، بن رجيح بن سادغيس الابتر بن بر بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فهم من أصل عربي، علي عشي: مرجع السابق، ص 3.

[2]- الحفصيين نسبة إلى جدهم الأعلى ابو حفص عمر الهنتاتي او فصكه و مزالانتي اسمه البربري، من أقدم أصحاب المهدي، له مكانة مرموقة لدى الموحدين بحيث صاهر الخليفة عبد المؤمن .روبار برنشفيك :تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13م الى نهاية القرن 15م ،ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 42-ص43.

[3]- الزيانيين نسبة الى زيان بن ثابت والد يغمراسن اول ملك للدولة الزيانية و هم الخلفاء الطبيعيون للدولة الموحدية أعطت لهم تلمسان ليدير شؤونها تحت طاعة الموحدين ،عمار بوحوش،: التاريخ السياسي من البداية و لغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 45.

[4]- نفسه: ص 42-44.

[5]- عبد المجيد النجار: مرجع سابق، ص 378.وانظر أيضا ابن الأثير:الكامل في التاريخ،ج1،مراجعة محمد يوسف الدقاق،م9،دار الكتب العلمية،لبنان،1424/2003م،ص ص195-205.وعبد الواحد ذنون طه:دراسات في تاريخ و حضارة المغرب الاسلامي،ط1،دار المدار الاسلامي،بيروت،ص ص205-212.

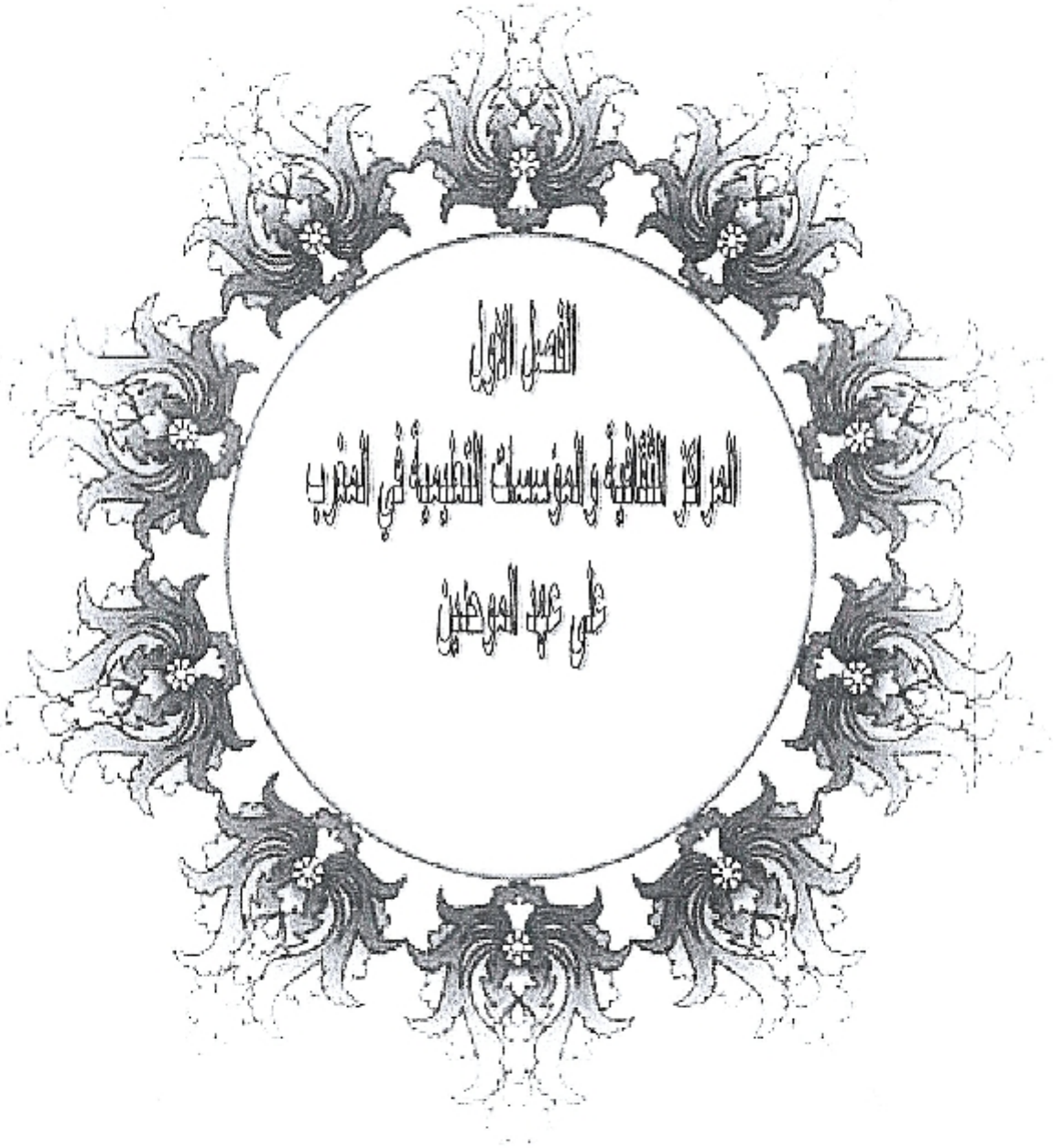
الفصل الأول
المراكز الثقافية والمؤسسات التعليمية في الغرب
على عهد الموحدين

المبحث الأول: المراكز الثقافية

اشتهرت مدن المغرب منذ الفتح الإسلامي في مجال الثقافة كالقيروان، و تيهرت...، و كذا المدن الأندلسية كقرطبة...، و نجد العهد الموحدي كذلك عرف العديد من المدن كمراكز ثقافية من بينها.

1- في المغرب الأقصى:

أ- فاس:

بالسين المهملة، بلفظ فاس النمار، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر و هي حاضرة البحر و أجل مدنه قبل تخطيط مراكش، و مدينة فاس مختطة بين تنيتين عظمتين تعالت العمارة في جنبيها على الجبل و هي مدينتان مفترقتان.[1]

يشق بينهما نهر كبير معروف بوادي فاس يجري من عيون تدعى عيون صنهاجة، و هما عدوتين الأندلسيين التي أسست سنة 192 هـ 809 م و عدوة القرويين 193 هـ-810 م.[2] و قد أسست على يد إدريس الثاني في مكان يسكنه البربر تكتنفه الأشجار و المزروعات و ذلك بعد تنازل سكان المنطقة عليها مقابل ست آلاف درهم، و اتخذها عاصمة لدولته.[3] و قد برزت فاس سياسيا و ثقافيا و حضاريا من خلال هجرة عرب القيروان، و الحجاز و الشام و مصر و الأندلس و كان ذلك على عهد إدريس الثاني و من خلفه، فكان تنافس كبير فيما بين سكانها في العلم و الأدب و الفنون خاصة بعد تأسيس جامع القرويين[4] سنة 245 [5]هـ 859 م.

---

[1]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، م4، ط2، دار صادر، بيروت، ص 230.

[2]- محمد بن عبد المنعم الحميري: مصدر سابق، ص ص 667-668.

[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 124.

[4]- أسسته امرأة صالحة معروفة بأم القاسم و أم البنين، و هي من عرب القيروان الذين هاجروا إلى فاس.

[5]- عبد علي علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر، ص 274.

بحيث زادت شهرتها فقد قام جامع القرويين بوظيفة تعليم علوم الدين و اللغة العربية، فكانت فاس في المرتبة الأولى من بين المراكز الثقافية المغربية،[1] بحيث نالت اهتمام الموحدين من ناحية البناء و التعمير لتصبح كعبة العلماء، فكان يتوافد عليها العلماء و الأدباء من كل البقاع، هذا ما جعلها تزدهر علميا و مكنها أن تكون مركز إشعاع علمي يستقطب الطلبة من كل مكان للنهل من علومها[2]، و قد أكد المراكشي هذا بوصفه للمدينة قائلا: "أنها حاضرة المغرب و موضع العلم اجتمع فيها علم القيروان وعلم قرطبة ، إذ كانت قرطبة حاضرة الأندلس كما كانت القيروان حاضرة المغرب فلما اضطرب أمر القيروان بعيث العرب فيها، و اضطراب أمر قرطبة... رحل من هذه و هذه من كان فيهما من العلماء و الفضلاء من كل طبقة فرار من الفتنة، فنزل أكثرهم مدينة فاس فأضحت على غاية الحضارة..."[3]

ب-مراكش:

بالفتح و التشديد و ضم الكاف و شين معجمه، و هي أعظم مدينة بالمغرب و هي دار ملك بني عبد المؤمن، و هي في وسط بلاد البربر تبعد عن البحر بعشرة أيام،[4] كان قد بناها يوسف بن تاشفين مع بداية سنة 470 هـ-1077م، و قيل سنة 459هـ-1066م، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات[5].

---

[1]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 275.

[2]- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس، عصر المرابطين و الموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص 448.

[3]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 444.

[4]- ياقوت الحموي: مصدر سابق، ص 94.

[5]- أغمات: هي مدينتان إحداهما تسمى أغمات وريكة، و الأخرى أغمات هيلانة و بينهما ثمانية أميال. و بالأولى يسكن الأعيان و ينزل بها التجار لكونها مكان التجهز للتوجه للصحراء و الثانية لا يسكنها غريب، أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب "جزء من كتاب المسالك و الممالك"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص ص 153-154. و مرمول كربخال: إفريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي، محمد نيبر و محمد الأخضر، و آخرون، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط،1409هـ-1989م، ص ص 60-61.

و هي واقعة في منطقة واطية من الأرض و ليس حولها من الجبال سوى جبل إيجليز،[1] و كان بها القصور و الأسواق و مسجد قد بناه يوسف بن تاشفين،[2] و قد أضحت المركز الثقافي الثاني بعد فاس بالمغرب و ذلك راجع لتشجيع ولاة الأمر و اهتمامهم بالعلم و العلماء، بالإضافة لضم الأندلس للمغرب التي كانت في أعلى مرتبات التفوق الثقافي و الحضاري و الأدبي، و ما إن دخلت تحت طاعة الموحدين سنة 541هـ-1146م، اتخذت عاصمة لملكهم[3] فقاموا بالاهتمام بعمارتها بحيث أسسوا مسجدا جامعا بها و أجرى بها الخليفة الموحدي يعقوب المنصور سواقيه كما بنى بها مارستان للمرضى، و قام باستدعاء العلماء و الفقهاء و الرواة مما زاد في عدد العلماء بها و أصبحت قاعدة المغرب،[4] و ضاهت بغداد من حيث ازدهار علومها و كثرة العلماء بها و نجد ابن المؤقت في كتابه السعادة الأبدية يصفها بقوله: "و بني يوسف بن تاشفين مدينة مراكش... و لما ملكها عبد المؤمن صارت مدينة الخلفاء من أهل بيته و صارت تضاهي بغداد في العظم بكثرة الرؤساء و الأدباء و العلماء".[5]

2- في الجزائر و إفريقية:

أ- تلمسان:

بكسرتين و سكون الميم و سين مهملة و بعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام، و هي مدينتان متجاورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة المعروفة بأقادير التي يقتنها الرعية، و الثانية حديثة و اسمها تافرزت مسكن الجند و أصحاب السلطان كانت من تخطيط الملثمون ملوك المغرب.[6]

---

[1]- هو عبارة عن رباط و مكان مولد المهدي بن تومرت، و يقع بقبيلة هرغة، عز الدين، عمر موسى: مرجع سابق، ص 35.و الحميري: مصدر سابق، ص 852.

[2]- الحميري: مصدر سابق، ص 852.

[3]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص ص 275-276.

[4]- مجهول: الاستبصار، ص 210، و الحميري: مصدر سابق، ص ص 825-826.

[5]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 447.

[6]- ياقوت الحموي: مصدر سابق، م2، ص 44.

و هي مدينة عظيمة بالمغرب واقعة على سفح جبل أكثر شجره الجوز على طريق الداخل و الخارج مما يدل على أنه لابد من الاجتياز عليها في أغلب الأحوال، و قد انضمت إلى الدولة الموحدية سنة 541هـ-1146م[1]، فلاقت اهتمام من طرف الخليفة الموحدي[2] عبد المؤمن بن علي و من طرف خلفائه، فقد عمل عبد المؤمن بن علي على تجديد مسجد تلمسان الجامع و بني بها قصرا له، و أقام بها مجالس العلم و إجبارية التعليم[3]، و يذكر بن خلدون في مؤلفه بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد بأنها قاعدة المغرب و محل العلماء و المحدثين و المصلحين و هي دار ملك قديمة، و يضيف أنها معدن العلماء و الأولياء و المشاهير النجابة في الدرس،[4]و يصفها المقري: "بأنها مدينة عريقة في التمدن، لذيذة الهواء، عذبة الماء، كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل، بها المساجد و المدارس و السقايات و القصور و عليها الدور و الحمامات..."[5].

ب-قسنطينة:

بضم أوله و فتح ثانيه ثم نون و كسر الطاء و ياء مثناة من تحت و نون أخرى بعدها ياء خفيفة و هاء، و هي مدينة و قلعة يقال لها قسنطينة الهواء[6]، و هي مدينة قديمة من بناء الرومان و ذلك يظهر من خلال جدرانها المبنية بالحجارة المنحوتة السميكة و هي واقعة على جبل عال تحاذيها من الجنوب صخرة ينبع منها نهر عظيم يشق في الأرض مجرى عميق و لها باب رئيسي مبني بالحجارة المنحوتة[7]، و يصفها الحميري بأنها كثيرة الخصب

---

[1]- الحميري: مصدر سابق، ص 215.

[2]- ربما ذلك راجع لقربها من مسقط رأسه "تاجررت" التي أخذ بها العلم عن شيوخها قبل أن ينضم للإمام المهدي بن تومرت، حساني مختار: الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص 40.

[3]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 287.

[4]-بن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، م1، مطبعة بيرفونطانا الشرقية في الجزائر، 1903، ص 22.

[5]- أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج7، دار صادر، بيروت، 1408-1988، ص 134. و أبي عبيد البكري: مصدر سابق، ص 77.

[6]- ياقوت الحموي: مصدر سابق، ص 349.

[7]- حساني مختار: مرجع سابق، ص 89.

بها قرى عامرة و أسواق و تجار و أهلها مياسير أحوالا و أموالا و هي مدينة حصينة،[1] و بها مسجد كبير و مارستان و هي حاوية لجميع العلوم و المعارف.[2]

ت- بجاية:

هي مدينة قديمة لها حصانة و منعة[3]، واقعة على ضفة البحر على جرف حجر لها من جهة الشمال جبل أمسيول[4]، و هي قاعدة بني حماد، بنيت من طرف ملوك صنهاجة أصحاب قلعة أبي طويل المعروفة بقلعة بني حماد،[5] و هي من بين أهم المراكز الثقافية على عهد الموحدين بحيث عرفت نهضة علمية منذ عهد بني حماد بحيث كان الطلبة يتزاحمون عليها لطلب العلم كان يضم مجلس الدرس ما يزيد عن مئة طالب، و يذكر عبد الله علي علام بأن الإيطاليين، نهلوا من علم بجاية، ذلك من خلال تعلمهم صنع الشمع و خير دليل أن الشمع عندهم يسمى Bougie بمعنى بجاية.[6]

ث- تونس:

بالضم ثم السكون و النون تضم و تفتح و تكسر، مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم بنيت على أنقاض قرطاجنة[7]، و هي قاعدة ملك إفريقية واقعة في وطاء من الأرض بسفح جبل أم عمرو، بها قلعة و هي سكن السلطان[8]. تعد من أقدم مراكز الثقافة الإسلامية من خلال مدينة القيروان و جامعها الأعظم ذا الشهرة العلمية، غير أنها تراجعت مكانتها العلمية بعد تدميرها من طرف العرب الهلالية، فارتحل علماؤها و طلبتها إلى فاس،

---

[1]- الحميري: مصدر سابق، 736.

[2]- حساني مختار: مرجع سابق، ص 89.

[3]- المقري: مصدر سابق، ص 134.

[4]- جبل سام صعب المرتقي، الحميري، مصدر سابق، ص 130.

[5]- تقع في سند، جبل سام صعب المرتقي استدار سورها بجميع الجبل و أعلاه يوجد بسيط من الأرض و هي قلعة مدينة حصينة تحضرت بعد انتقال أهل إفريقية لها بخراب القيروان، تبعد عن المسيلة بـ 12 ميلا و تبعد عن بجاية بمسيرة 4 أيام، الحميري، مصدر سابق، ص 719.

[6]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 286.

[7]- ياقوت الحموي: مصدر سابق، م2، ص 60.

[8]- شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تحقيق: حمزة أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002، ص 145.

بالإضافة إلى تأسيس جامع الأزهر بمصر جعل من الصعب على تونس استرجاع مكانتها الثقافية مثل الأول و بدخولها تحت طاعة الموحدين سنة 554-1159م، تمكنت من استرجاع بعض من مكانتها[1] بفضل الخليفة عبد المؤمن بن علي الذي أعاد الثقافة الإسلامية بها من خلال نشر تعاليم و مبادئ المهدي بن تومرت[2]، و يقول الحميري بأن تونس دار علم و فقه[3] و قد شهدت نهضة ثقافية و حضارية و سياسية في عهد الحفصيين الذين يعدون فرع من فروع الموحدين و قد حكموا تونس عقد سقوط الدولة الموحدية سنة668هـ.[4]1269م.

3- في الأندلس:

أ- إشبيلية:

بالكسر ثم السكون و كسر الياء الموحدة و ياء ساكنة، و لام و ياء خفيفة مدينة كبيرة عظيمة و ليس بالأندلس أعظم منها كانت تسمى حمص و بها قاعدة الأندلس[5]، يقال أنها من تأسيس يوليش القيصر الذي كان أول من تسمى بالقيصر، و يرجع سبب بنيانها أنه لما دخل للأندلس أعجبه مكانا منها طيب الهواء، فقام بردم مكانا في النهر الأكبر و أقام فيه مدينة و أدارها بالأسوار من الصخر و بين وسطها قصبتين تعرفان بالأخوين كما جعلها أم قواعد الأندلس و قد أطلق عليها اسم رومية يوليش، و قيل أنها قد أخذت تسمية إشبانية أيضا.[6] و قد ذاع سيط إشبيلية كمركز للأدب و الفن و الموسيقى و الطرب، بحيث كانت وجهة العديد من الأسر العلمية مثل أسرة بن زهر التي برزت في مجال الطب و الشعر، و قد ارتبطت شهرة اشبيلية بالمعتمد بن عباد[7]، فكانت مزدهرة بالأدب و الشعر خاصة و استمرار ازدهارها إلى

---

[1]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 288.

[2]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، 289.

[3]- الحميري: مصدر سابق، ص 227. و أبي عبيد البكري: مصدر سابق، ص 40.

[4]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 289.

[5]- ياقوت الحموي: مصدر سابق، م1، ص 195.

[6]- الحميري: مصدر سابق، ص 95.

[7]- ملك من ملوك الأندلس أديب و شاعر أسر من طرف يوسف بن تاشفين في موقعة الزلاقة و حمل إلى أغمات و عاش بها حتى توفي سنة 487هـ و كان شجاعا و أبيا كريما، عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 279.

عهد المرابطين، و زادت شهرتها الثقافية على عهد الموحدين[1]، فبعد دخول الأندلس تحت طاعة سنة 541هـ-1146م، و استيلائهم على غربي الأندلس و بما أن اشبيلية عاصمة لهذه المنطقة فقد اتخذوها عاصمة لملكهم بالأندلس و مركز لجيوشهم و مقرا لدعوتهم بالأندلس[2]. و مما ساعد على ازدهار اشبيلية ثقافيا تواجد العرب بها بكثرة و استقرار طلاب العلم بها و الشخصيات ذات الوزن الثقافي مع توفرها على فرص العمل لا تتوفر في غيرها من المدن[3]. و نجد المقري في نفح الطيب يصفها بقوله: "هي قاعدة الأندلس و مدينة الأدب و اللهو و الطرب و هي على ضفة النهر الكبير، عظيمة الشأن طيبة المكان... قريبة من البحر المحيط... و بها منارة في جامعها بناها يعقوب المنصور ليس في بلاد الإسلام أعظم بناء منها"[4].

و قد كانت اشبيلية ملتقى التدين و التمسك بالعقيدة و الزهد إلى درجة التصوف، و اللهو و المجون.[5]

ب- قرطبة:

هي قاعدة الأندلس، و مستقر خلافة الأمويين واقعة على سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، و هي على نهر عظيم عليه قنطرة عظيمة[6]، كان يرتحل إليها طلاب العلم لتوسطها الأندلس و ذياع سيط علمائها و أدبائها فقد وصفها الحجازي بقوله: "إنها قبة الإسلام و مجتمع أعلام الأنام فإليها كانت الرحلة في الرواية إذا كانت مركز العلماء و هي من الأندلس منزلة الرأس من الجسد"[7]، بالإضافة إلى هذا كانت من أكثر مدن الأندلس كتبا لاهتمام الخلفاء الأمويين و خاصة الخليفة الحكم الناصر بجمع الكتب خاصة النادرة منها فقد

---

[1]- عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ 546هـ/1116م-1151م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ-1988م، ص 383

[2]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 282.

[3]- المقري: مصدر سابق، ص 208.

[4]- عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 383.

[5]- مرجع نفسه، ص 384.

[6]- الحميري: مصدر سابق، 700.

[7]- عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 382.

أسس مكتبة حوت حوالي نصف مليون كتاب ذات علوم و آداب و فنون متنوعة[1]، فبلغت مكانة ثقافية عالية بحيث كان بالربض الشرقي من قرطبة توجد مئة و سبعون امرأة يجدن كتابة المصاحف بالخط الكوفي[2]. و هي كثيرة المساجد و العلماء و المصلحين و المفتين[3]. و كدليل على مكانتها العلمية المناظرة التي جرت بين يدي المنصور الموحدي، و كانت قد دارت بين الفقيه أبي الوليد بن رشد و الرئيس أبي بكر زهر، فقال ابن رشد لابن زهر في كلامه: "ما أدري ما تقول، غير أنه إذا مات عالم باشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها و إذا مات مطرب في اشبيلية فأريد بيع تركته حملت لاشبيلية"[4]

[1]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 278.
[2]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 457.
[3]- الحميري: مصدر سابق، 702.

[4]- المقري: مصدر سابق، ص 463.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

قامت الدولة الموحدية على أساس ديني غير أن هذا لم يمنع تعدد مؤسساتها التعليمية فكانت كالتالي:

1- الرباط:

هو مؤسسة متعددة الشعب، فهو يقوم بمهمة حربية و تعليمية بحيث كان الرباط المغربي عبارة عن مكان للعبادة و معهد للتدريس العلوم الدينية خاصة. كما كان يحوي مكتبة و دار لنسخ الكتب وضم مستشفى للمرضى أيضا، و غالبا ما يؤسس حول الرباط أسواق و دور فيتحول إلى مدينة،[1] و يتفرع عنه الزاوية التي تكون في المرحلة التي تتوسط الكتاب و المدرسة و قد انفصلت عنه في عهد الموحدين و هي ثلاث أنواع.

- الزوايا البسيطة: عبارة عن مجموعة من الأبنية متمثلة في غرف كتاب و غرف للتدريس، مسجد و مبيت للطلبة.
- الزوايا ذات الولي: و هي التي تؤسس على ضريح ولي.
- الزوايا الطرقية و هي التي تخص الطرق الصوفية حيث يرددون فيها الأناشيد و الأحزاب الطرقية إلى جانب قيامها بوظيفة التعليم[2].

و قد تمثلت أربطة الموحدين و التي تحولت إلى مدن في:

أ- مدينة رباط الفتح:

هي في الأصل عبارة عن رباط أقيم على ساحل البحر الأعظم من طرف عبد المؤمن بمنطقة سلا،[3] و قد قام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي باختلاط المدينة و رسم

[1]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 293.
[2]- محمد عادل عبد العزيز: التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية للكتاب، 1987، ص 40.
[3]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص293.

حدودها غير أن الموت أعاقه على إتمامها، فاستكملها يعقوب المنصور الذي بني[1] مسجد عظيم عرف بمسجد حسان[2]، و قد استمر العمل في البناء من بداية ولاية المنصور سنة 580هـ-1184م إلى غاية سنة 594هـ-1194م، و قد أسس إثر خروج الخليفة للأندلس سور المدينة و صومعة مسجد حسان، أما سكانها فقد كانوا يمثلون حاشية السلطان بالإضافة لبعض المثقفين و الصناع و الفلاحين الذين استجلبهم المنصور بحيث كان يقيم بها ست أشهر من كل سنة[3].

ب-مدينة تازة:

كانت عبارة عن رباط ثم تحولت لمدينة على عهد الموحدين بحيث أمر ببنائها عبد المؤمن بن علي سنة 538هـ-1143م في حين يذكر ابن أبي زرع أنه أمر ببنائها سنة 529هـ-1134م[4]، و هي آخر بلاد المغرب الأوسط و أول بلاد المغرب الأقصى، ما بين تلمسان و فاس عبارة عن جبال حصينة كثيرة التين و الأعناب و أكثر شجرها الجوز، و سكانها قبائل من البربر يعرفون بغياثه[5]، و قد شيدت سنة 568هـ-1173م و سميت مكناسة تازة لأنه سكنها قبائل بربرية من مكناسة[6]، يورد أشباخ أنه على الساحل المغربي كان يوجد ما يناهز 1000 رباط يحوي على عدد كبير من المساجد و معهد و مكتبة و دار نسخ للكتب و هذا ما يفسر كثرة المخطوطات النادرة ببلاد المغرب[7].

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 176.
[2]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 341.
[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 324.
[4]- مرجع نفسه، ص 341.
[5]- ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 176.
[6]- من بطون لور صطف بن يحيى أخو أجانا بن يحيى و سمكان بن يحيى لهم ثلاث بطون هي مكناسة و رتناجة و أوكتة، و لمكناسة بطون كثيرة أيضا من بينها صولات و يوحارب و بنو ورفلاس بنو وردنوس و قيصارة و تبعة وورقطنة، و بطون ور صطف كلهم من مكناسة، موطنهم وادي ملوية من سنجماسة إلى مصبه في البحر، و ما بين ذلك من نواحي تازا و تسول. ابن خلدون: ديوان المبتدأ و الخبر، ج6، ص 170.
[7]- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص293.

2- الكتاب:

من التكتيب و تعليم الكتابة فقد اتصل اسم الكتاب بتعليم القراءة و الكتابة، و قد ارتكزت في التعليم على تحفيظ القرآن الكريم و ختم المصحف على أكمل وجه[1] و يسمى كذلك الحضارة و المحضرة و ذلك راجع لحضور التلاميذ إليه ليحضرهم و يهيئهم للانتقال للتعليم المتوسط ثم العالي[2]، و يعتبر المرحلة الأولى لتعليم الصبيان مبادئ القراءة و الكتابة مع حفظ بعض أجزاء من القرآن الكريم بالتجويد. و ذلك باجتماع الصبيان من اجل تلاوة بعض آيات القرآن صوت واحد لحفظها كما كانوا يتلقون كذلك بعض الدروس في اللغة و النحو و الفقه.[3] أما عن المؤدب فقد اشترط فيه أن يكون شيخا متدينا عفيفا و ليس عازبا، و يكون قليل الكلام و غير مهمل للصبيان فلا يتغيب عليهم إلا للضرورة اما للصلاة أو الأكل، كما يجب أن يحافظ على حوائجهم.[4]

و كان المؤدب يأخذ أجرة مقابل تعليم الصبي بحيث يتفق مع والد الصبي أو ولي أمره على دفع مبلغ من المال مقابل تعليم ابنه و يذكر صاحب كتاب التشوف بأن المؤدب كان يأخذ الأجرة من الصبية الأغنياء و يقدمها للصبية الفقراء[5]، و قد كان العلماء في المغرب يطلبون من المؤدبين مراقبة ألواح الصبية وتصحيح أخطائهم و عدم التعامل معهم بالعنف و السب و الزجر، أما بالنسبة للصبية المشاغبين فعلى المؤدب ضربه حسب طاقته[6]. و يذكر الونشرسي في المعيار ما يلي: "بأن لا يكون المعلم مهيبا... وصفة ضربه ما لا يؤلم... و لا يضربه على رأسه و وجهه، و الضرب في ساق الرجلين آمن..."[7] و قد عرفت الكتاتيب انتشار في

---

[1]- جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ-1056م إلى 668هـ-1269م، دراسة سياسية و حضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، ص 375.

[2]- عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 369.

[3]- كمال أبو مصطفى: جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشرسي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997، ص 112.

[4]- عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 370.

[5]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 375.

[6]- كمال أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 114.

[7]- الونشرسي: المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، إشراف محمد حجي، ج8، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة العربية، 1981، ص 258.

المغرب على الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي الذي عمل على نشر الكتاتيب في كامل دولته، و أجبر التعليم على كافة الفئات من رجال و نساء و صبية كما جعله مجاني كذلك[1].

3- المساجد:

يعد المسجد المكان الرئيسي للتعليم و نشر الثقافة العربية الإسلامية و كان هدفه شرح تعاليم الدين فكان للعبادة و معهد لتلقي العلم[2]، فقد كانت المساجد تعج بالعلماء و الفقهاء و الطلبة بحيث كان الشيخ يجلس في إحدى زوايا المسجد و يجتمع حوله الطلبة للسماع للدرس[3]، و قد وجد بالمغرب نوعين من المساجد تمثلت في:

- المساجد الكبيرة الجامعة: التي تنشئها الحكومة، و ترتب لها الأئمة و تنفق عليها، و يسير شؤونها السلطان أو القاضي.
- المساجد الصغيرة: التي لا تكون تابعة للحكومة و يدير شؤونها أهالي الأحياء التي يتواجد بها المسجد بحيث ينفقون عليها و يرتبوا لها الأئمة[4].
- و بما أن الدولة الموحدية قامت على أساس ديني كما سبق الذكر، فقد اهتم ولاة أمرها بناء المساجد و ترميم القديم منها[5].

---

[1]- ليفي بروفنسال: مجموعة رسائل موحدية من كتاب الدولة المومنية، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1941، ص 131-137.

[2]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 373.

[3]- كمال أبو مصطفى: مرجع سابق، ص 115.

[4]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 49.

[5]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص274.

و من بين أهم مساجد الموحدين نجد:

أ- مسجد حسان:

من بين العمارة التاريخية، كان قد بناه الخليفة يعقوب المنصور عقب انتصاره في معركة الأرك،[1] في حين يذكر ابن زرع أن المنصور لما أجاز للأندلس في معركة الأرك أمر ببناء الجامع و منارته[2]، غير أنه لم يكتمل فقد توقف البناء بموت المنصور سنة 596هـ-1199م بالإضافة إلى أنه تعرض للتضرر إثر الزلزال الذي حدث سنة 1168هـ- 1755م،[3] و قد كان مسجدا عظيما واسع المساحة شابهت منارته منارة الإسكندرية.[4]

ب- مسجد تنملل[5]:

كان عبد المؤمن بن علي قد ارتحل إلى تنملل عقب مقتل يصلتين و عند وصوله تنملل قام بتوزيع أموالا على أهلها، كما أمر ببناء مسجدها و توسعه[6] و قد أسس سنة 548هـ-1153م و سمي باسم المهدي بن تومرت و كان بالقرب من قبره، و لم يبقى من هذا المسجد سوى المحراب الممتاز بروعة مقرنصاته[7].

ت- جامع الكتيبة:

عندما دخل عبد المؤمن مراكش بقيت ثلاث أيام لا يدخلها داخل،- ذلك أن المهدي كان قد قال لهم لا تدخلوها حتى تطهروها- ثم لجأ الموحدون لاستشارة الفقهاء فأشاروا عليهم

---

[1]- سعد عبد الحميد زغلول: تاريخ المغرب العربي المنصور الموحدي 580هـ-595هـ/ 1184-1199م، ج7، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص 268.

[2]- ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 230.

[3]- إعداد دار الإسراء: تاريخ الأندلس و المغرب العربي، ط1، دار حمو رابي للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 78.

[4]- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، ص 849.

[5]- تعتبر تنملل قاعدة الدعوة الموحدية، فمنها انطلقت الفتوحات الموحدية في المغرب و يتواجد بها قبر المهدي و خلفاءه كعبد المؤمن، أبو يعقوب، أبو يوسف يعقوب المنصور، و أقام بها مسجد، المرجع نفسه، ص ص 839-840.

[6]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ص 109، و أنظر ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 194.

[7]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 344.

ببناء مسجد خاص بهم فكان ذلك بعد أن أمر عبد المؤمن بتهديم المسجد الذي بناه علي بن يوسف بن تاشفين.[1] و قد ابتدئ البناء في العشر الأول من شهر ربيع الآخر سنة 533 هـ 1138م، و استكمل منتصف شعبان من نفس السنة، فكان ذا بناء محكم و مساحة واسعة.[2]

و قد أخذ المسجد اسم الكتبية نسبة لباعة الكتب الذين كانوا يروجون بضاعتهم جان المسجد[3].

ث- جامع اشبيلية:

أمر ببنائه الخليفة الموحدي أو يعقوب يوسف و قد شرع في بناءه سنة 568هـ-1173م[4]، فهدمت له الديار داخل القصبة و حضر في ذلك شيخ العرفان أحمد بن باسة و أصحابه العرفاء و بناءون من أهل اشبيلية و جميع عرفاء أهل الأندلس و معهم عرفاء البنائين من أهل حضرة مراكش و فاس،[5] و قد كان المعروف بجامع العدبس[6]، قد ضاق بأهله فكانوا يصلون في رحابه و أفنيته و في حوانيت الأسواق المتصلة به ما جعل الخليفة أبو يعقوب يأمر ببناء جامع جديد و توسعه[7] فأسسه من الماء و الآجر و الجبار و الحصى و الأحجار، و قد جمع هذا المسجد بين فن مساجد الموحدين بمراكش و فن مستوحى من المسجد الجامع قرطبة[8]، لكن في الوقت الحالي تحول إلى كنيسة و كان ذلك إثر الاستعمار البرتغالي[9].

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير،ج1، ص 843

[2]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ص 114،

[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 345.

[4]- السيد عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، مكتبة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1986، ص 37.

[5]- بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، ص ص 382-383.

[6]- أو ابن عدبس هو المنسوب للقاضي عمر بن عدبس و النشيد سنة 214هـ، أيام الأمير عبد الرحمان بن الحكم، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس عهد الموحدين، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 72.

[7]- السيد عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، ص 385.

[8]-عبد الملك بن صاحب الصلاة:مصدر سابق،ص 385.

9-إعداد دار الإسراء:تاريخ الأندلس و المغرب العربي،ص98.

4-المدارس:

أما بالنسبة لهذه المؤسسة فقد لاقت هي الأخرى عناية من طرف الخلفاء الموحدين. فقاموا بتأسيس و تشييد المدارس و قد كانت مكونة من طابقين يتوسطها صحن مكشوف به حوض ماء و غالبا ما تكون المدرسة ملاصقة للمسجد، و قد حوت كذلك على عدة غرف و على قاعة كبيرة لإلقاء الدروس،[1] كما كان لها بيت للطلبة، و معهد للمناظرة و جزء للامتحان للوفدين على مراكش، و تخصص لها غالبا أرض محسبة لها لدفن من يتوفى من طلبتها الغرباء[2] و قد أنشأ الموحدون العديد من المدارس من بينها:

- المدرسة العامة لتخريج الموظفين و الحفاظ و هو إتباع لعادة المغرب بحيث أن كل دولة تقوم حديثا تؤسس معهد لتخريج موظفيها ليكون لديها أناس تضع ثقتها بهم و قادرين على إدارة شؤونها[3].
- المدرسة الملكية لتعليم الأمراء[4] لكي لا ينصرفوا إلى أشياء لا فائدة منها و إبعادهم عن المطامع.
- مدرسة فن الملاحة بالرباط: من تأسيس عبد المؤمن و قد تكون الأولى في العالم الإسلامي غير ديار صناعة السفن[5].

---

[1]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 401.
[2]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1989، ص 17.
[3]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 41.
[4]- محمد السيد: تاريخ المرابطين و الموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص 125.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 42.

الفصل الثاني
النشاط الثقافي في المغرب
على عهد الموحدين

المبحث الأول: عوامل النهضة الثقافية

1- الرحلة العلمية:

لغة هي الترحيل و الارتحال بمعنى الإشخاص و الإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سافر فالرحلة تكون هنا بمعنى السير و الضرب في الأرض كما وردت الرحلة بمعنى الارتحال أي الانتقال من مكان لآخر[1].

و اصطلاحا هي نوع من الحركة و مخالطة الناس و الأقوام، و هي مصدر لوصف الثقافات الإنسانية و رصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية معينة، كما تعد الرحلة بمثابة مدرسة لتثقيف الناس و إثراء معارفهم[2].

و لما كانت الرحلة تحتل أهمية كبرى لدى المغاربة بحيث يعتبرونها خطورة أساسية لتكوين الشخصية العلمية لاكتساب الهيبة و الاحترام[3]، كما كانت لديهم فكرة ضرورة أخذ العلم عن الشيخ مباشرة و الجلوس إلى مجلسه فطلاب المغرب لم يكتفوا بقراءة مصنفات الأستاذ بل سعوا إلى أن يسمعوها منه مباشرة أو يقرؤوها عليه[4]، حتى أن ابن خلدون يرى ضرورة الرحلة العلمية للتحصيل العلمي بقوله: "و السبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلون به من المذاهب و الفضائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلقينا بالمباشرة إلا أن حصول الملكة عن المباشرة و التلقين... فالرحلة لابد منها أشد استحكاما و أقوى رسوخا فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها..."[5].

---

[1]- عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية الأندلسية، مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7 و 8 الهجريين، دراسة تحليلية مقارنة، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ-1996م، ص 40.

[2]- حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1978، ص 19.

[3]- عبد المجيد النجار: مرجع سابق، ص 63.

[4]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 270.

[5]- ابن خلدون: المقدمة، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، ص 541.

و قد كانت وجهة الرحلات داخل المغرب لمعظم المدن المغربية، و في مقدمتها فاس و مراكش، كما كان الارتحال كذلك للأندلس إلى مراكز العلم،[1] و من أهم المغاربة الذين قصدوا الأندلس ليستقوا العلم من معاهدها أبو عبد الله محمد بن مرزوق الذي تولى مهمة الخطابة في مسجد غرناطة و تولى التدريس في مدرسة غرناطة، و نجد الأندلسيين هم الآخرين قصدوا مراكز العلم بالمغرب من بينهم ابن عباد الرندي الذي ارتحل إلى فاس و تلمسان، بحيث درس بهما الفقه و الأصول و العربية. و صاحب الشيخ أحمد بن عاشر ارتحل إلى سلا ثم إلى فاس فتولى الخطابة بجامع القرويين، بل إن الرحلة شملت حتى غرب إفريقيا و لم تكن مقتصرة على المغرب و الأندلس و المشرق[2]، و قد عرفت الرحلة العلمية ازدهارا بحيث كانت رحلات المغاربة كثيرة.

فكانوا كلما سمعوا بإمام أو شيخ سارعوا ليقرؤوا عليه لتحقيق إسناده إليه و نسبته له ليستفيدوا منهم، و خاصة في تمييز الاصطلاحات بلقاء أكثر من شيخ و ذلك راجع لرعاية الحكام المسلمين بالطلاب أثناء رحلاتهم، بحيث توفرت لهم أماكن المبيت بالمجان و لم يجدوا أي صعاب من طرف حكام المغرب، بل حصلوا على ميزات مماثلة لميزات أهل البلاد، بل أنهم حصلوا على مناصب كبرى في الدولة.[3]

و قد كان لهذه الرحلات العلمية انعكاس إيجابي على تنشيط الحركة العلمية، فقد كان الرحالة يعودون لبلدانهم يحملون ذخيرة علمية لا بأس بها في مختلف أنواع العلوم، ليقوموا بتدريسها في بلدانهم.[4]

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 31، و جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 270.

[2]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص ص32-33 و عز الدين أحمد موسى: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، ص 43.

[3]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص ص 30-31.

[4]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 270.

بالإضافة إلى أنها أنتجت فنا جديدا في الأدب الجغرافي، و هو أدب الرحلات مثلما هو ظاهر في رحلة ابن جبير، و صاحب الاستبصار، و ابن بطوطة، و العبدري و البلوي.[1]

إذن فقد كانت الرحلة العلمية منبعا لنهل العلم، و جسر للتبادل الثقافي و التعاون الفكري بين المراكز الثقافية في ربوع المغرب و غيره من مراكز الثقافة في العالم الإسلامي في تلك الحقبة.[2]

2- المجالس العلمية:

أدى اهتمام الموحدين بالعلم إلى انتشار المجالس المتنوعة التي كانت تعقد من طرف الخلفاء، أو من طرف الأمراء، بالإضافة لوجود مجالس تعقد من طرف عامة الناس و مجالس لتقديم الوعظ و النصح، و كان يدور فيها جملة المناقشات العلمية و الأدبية التي أججت الحركة الفكرية بالمغرب على عهد الموحدين.[3]

و قد كان أول مجلس علم على عهد الموحدين المناظرة[4] التي عقدها الأمير المرابطي لابن تومرت من أجل إفشال دعوته[5]. ثم تعددت مجالس الموحدين و من بينها:

أ- مجالس الخلفاء:

تعقد من طرف الخلفاء مع أشياخ علماء الموحدين و كبار العلماء الوافدين على أمصار الدولة الموحدية من مختلف الجهات، و كانت تعج بالمناظرة و المذاكرة في مختلف أنواع العلوم،[6] و قد ضمت هذه المجالس العلماء و الأدباء و رجالات الدولة، و من الذين كانوا يحضرون هذه المجالس الحافظ أبو بكر بن الجد، و الفقيه القاضي أبو عبد الله بن

---

[1]- عز الدين أحمد موسى، مرجع سابق: ص 43.

[2]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 35.

[3]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 414.

[4]- المناظرة من النظير، أو النظر بالبصيرة، و اصطلاحا: هي النظر بالبصير من الجانبين في النسبة بين الشيئين، إظهار الصواب، علي عشي: مرجع سابق، ص 128.

[5]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 325، وابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 174.

[6]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص 30

الصقر، و أبو الحجاج المفسر، و عبد الله بن سليمان بن حوط، و ابن زهر و ابن رشد،[1] بالإضافة للعلماء الوافدين على المغرب كالذين جلبهم أبو بكر بن الطفيل إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن من جميع الأقطار فقد كان الموحدين يكتبون إلى البلاد لاستجلاب العلماء إليهم المتخصصين في كل فن،[2] و هذه المجالس تناولت العديد من العلوم و الفنون، فكان مجلس للمذاكرة في الأدب و مجلس للمذاكرة العربية و غيرها. بحيث تفتح بإلقاء مسألة علمية من طرف الخليفة نفسه، أو من طرف أحد الحاضرين بعد استئذان الخليفة،[3] و يختم المجلس بالدعاء للخليفة، و قد كانت هذه المجالس تسير وفق نظام خاص، يجب أن يتبع بحيث يتصدر الخليفة المجلس فخطيب الجماعة، ثم قاضي الجماعة بمراكش، ثم رئيس الأطباء، ثم أكبر علماء الحضرة، فباقي الأعلام الحاضرين على اختلاف مراتبهم.[4]

ب-مجالس الأمراء:

كانت تعقد تحت إشرافهم و يشاركون فيها بالمناقشة و الحوار،[5] و من بينها مجالس الأمير أبي زكريا يحي بن يوسف بن عبد المؤمن، و قد كان يحضرها عبد الواحد المراكشي صاحب مؤلف المعجب، و الكاتب الشاعر أبو إسحاق إبراهيم الزويلي،[6] بالإضافة لمجلس الأمير الموحدي أبو يحيى بن أبي زكريا أمير سبته و من بين من كان يحضره أبو الوليد إسماعيل بن محمد المعروف بالشقندي و أبو يحي بن المعلم الطنجي[7]، بحيث دارت مناظرة حول المفاضلة بين الأندلس و المغرب، و قد أنتج هذا المجلس رسالة كل من الشقندي و أبي يحي الطنجي[8].

---

[1]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 415.
[2]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص383.
[3]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص 30.
[4]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 414.
[5]- حسن علي حسن:مرجع سابق، ص 418.
[6]- محمد المنوني: حضارة الموحدين،ص 32.
[7]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 418.
[8]- محمد المنوني: حضارة الموحدين،ص 32.

ت-مجالس الخاصة:

ظهر هذا المجلس ابتدءا من خلافة يوسف بن عبد المؤمن و هو مجلس تدرس فيه المسائل الكبرى. و يتكون من أكابر السادة و أشياخ الموحدين و شيخ طلبة الحضر و خطيب الخلافة و قاضي الجماعة، و يضاف إليهم في حالات الحرب الولاة المشاركين في الغزوات و قضاة الولايات الكبرى و أكابر أشياخ العرب.[1]

ث-مجالس الوعظ:

يتناول هذا النوع من المجالس وعظ و إرشاد الناس من طرف العلماء و الصلحاء، و يظهر ذلك في طريقة ابن تومرت بحيث كان يجمع أتباعهم و يجلس إليهم ليعظهم و يعلمهم أمور دينهم. حتى أن بعض الأشياخ اتخذوا من الأسواق و الطرقات مكانا للوعظ و الإرشاد و تبيان أمور الدين، و من بينهم أبي العباس السبتي المراكشي المتوفي سنة 601هـ-1204م، بحيث كان يجلس للناس في الأسواق و الطرقات ليعظهم و منهم من كان يحدد أياما في الأسبوع لمجلسه، و العالم محمد بن أحمد بن محمد اللخمي الذي كان يقيم بمراكش كان له مجلس وعظ يومي الاثنين و الخميس من كل أسبوع[2].

بالإضافة للمجالس الفقهية التي يعقدها العلماء في مختلف مدن المغرب للمناظرة و البحث و الدراسة، و المجالس الأدبية التي كانت تعقد في العاصمة مراكش.[3]

3- الإجازات العلمية و الألقاب:

الإجازة لغة مأخوذة من جواز الماء الذي يستعمل لسقاية الماشية و الأرض، و قيل أنها مشتقة من التجوز و هو التعدي فكأنه عدى روايته حتى أوصلها للراوي عنه، أما اصطلاحا فهي إذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته حتى إذا لم يسمعها منه و لم يقرأها عليه بقول الشيخ للتلميذ: "أجزت لك أن تروي عني الكتاب الفلاني أو ما صح من

---

[1]- عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص ص 147-148.
[2]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 417..
[3]-حسن علي حسن:مرجع سابق، ص 418.

مسموعاتي"[1] و هي عبارة عن شهادة يسلمها الشيخ أو الأستاذ إلى الطالب أو المستجيز، و تعد بمثابة توثيقا لمعلومات صاحبها[2]. و قد كانت الإجازة ضرورة علمية يحرص عليها العالم لضمان انتشار علمه دون تحريف أو تزيف، كما يحرص عليها الطالب لينسب علمه إلى عالم أو شيخ موثوق به و بهذا كانت الإجازة عبارة عن عمل شخص من اختصاص الأستاذ و لا علاقة له بالمؤسسات العلمية،[3] ثم تطورت الإجازة العلمية و أصبحت عبارة عن شهادة علمية مهنية تميز صاحبها عن باقي الناس و كان ذلك خلال القرن 9هـ/15م، أصبحت ضرورة من ضروريات التدريس أو الفتيا[4]، و تؤخذ الإجازة عن الكتب أو المؤلفات أو الفتية بالرواية و السند، و قد تكون إما سماعا أو مشافهة أو كتابة كما قد تكون تعيين أو تعميم،[5] و تكون كتابتها بقلم الرقاع في أسطر متوالية بين كل سطر وسطر أصابع عريض[6].

و يلقب السباز في إجازته على قدر رتبته كأن يكتب له الفقير إلى الله تعالى، الشيخ، الإمام، العالم، العامل، الأوحد، الفاضل، رحلة القاصدين أو حسب رتبة آبائه كأن يكتب له فلان أبو فلان، أبو فلان بن فلان و تمنح الإجازة بعد حفظ الطلبة لكتاب في فن من الفنون كالفقه، أو النحو أو أصول الفقه... و يعرض جزء منه على المشايخ العلم فإذا عرضه الطالب دون تعثر أو توقف، تبين أنه حافظ لكامل الكتاب فيكتب له بذلك كل من عرض عليه، و تكون الكتابة في ورق مربع صغير، بلفظ "و كذلك عرض علي فلان..."، أو "عرض علي و كتبه فلان..."[7]. و بالرغم من أن الإجازة شهادة علمية مهنية إلا أنها لم تكن تحدد درجة العالم و مكانته العلمية لهذا وجدت الألقاب العلمية التي تدل على قيمة صاحبها و درجته من بينها:

الحافظ و هو لقب يطلق على من يحفظ الحديث و التواريخ و الآثار و الأخبار، و العالم و العلامة، يدل الأول على الواقف على العلوم، و الثاني يشار به لأكابر العلماء أما الشيخ

---

[1]- علي عشي: مرجع سابق، ص 136.
[2]- إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م، ج1، ص 43.
[3]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص ص 35-36.
[4]- نفسه، ص ص 22-23.
[5]- إبراهيم حركات: مدخل إلى تاريخ العلوم، ص 44.
[6]- أبي العباس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى، ج14، المطبعة الأميرية، 1338هـ-1919م، القاهرة، ص 322.
[7]- نفسه، ص 326.

فيطلق على العلماء و الصلحاء توقير لأهل العلم و الصلاح، و الفقيه كان للمشتغلين بالفقه، كما تلقب به كل من القاضي و النحوي و اللغوي، و المحدث ينسب لحافظ الحديث، أما مقرئ القرآن و العلم بمعلومة فقد تلقب بلقب المقرئ.[1]

و عرف أكابر العلماء و المحدثين بلقب الرحلة ضف إلى ذلك لقب المؤدب، المعلم، الأستاذ، المدرس، المعيد، صاحب القلم الأعلى، و شيخ الكتاب، و كاتب السر أو كاتب السر و الإنشاء[2].

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 37.
[2]- محمد عادل عبد العزيز:مرجع سابق، ص 38.

المبحث الثاني: مظاهر الحركة العلمية

1- التدريس:

لم يكن التدريس بالمغرب مقتصر على طبقة أو فئة معينة من المجتمع الموحدي و إنما كان مفتوحا أمام كل راغب في ذلك، بحيث أنه إذا رأى الشخص نفسه قادر له الكفاءة لممارسة هذه المهنة فله بذلك لكن يشترط أن لا يتخذ من المساجد الجامعة مكانا للتدريس، ففي هذه الحالة يستدعي الأمر طلب الإذن بالتدريس من القاضي.[1]

كما أنه لم تكن هناك ساعات محددة لإلقاء الدرس فقد كانت تحدد وفق أوقات الصلاة فإما يلقي الدرس قبل أو بعد وقت الصلاة، أو يحدد وقت الدرس وفق رغبة الأستاذ حسب حالته[2]، ثم تطور التدريس بعد أن أصبحت الإجازة العلمية عبارة عن شهادة علمية مهنية في القرن التاسع هـ/ الخامس عشر للميلاد، بحيث أصبح التدريس مشروط بأن يكون المدرس حاصلا على إجازة من شيخه الذي درس عليه، و قد أطلق لقب المعلم على من يتولى تعليم الصبية في المرحلة الأولى، أما المدرس يطلق عن من يقوم بالتدريس في المرحلة العليا[3]، كما أنه في تلك الفترة لم تعرف الامتحانات مثل المعروفة في الوقت الحالي للانتقال من مرحلة إلى أخرى بل كان المعروف فترات تقديرية لإقامة الطالب بالمدرسة ليتمكن خلالها من تحصيل أكبر قدر ممكن من العلوم.[4]

أما عن أجور المدرسين فلم يثبت أنهم قد حصلوا على أجور من الدولة، بل كانوا يحصلون على أجور من أولياء أمور الصبية، أو هدايا في الاحتفالات و الأعياد، خاصة احتفالات اختتام القرآن.[5]

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 22.
[2]- نفسه، ص 29.
[3]- نفسه، ص 23.
[4]- نفسه، ص 29.
[5]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 375.

و قد عرف المدرسين بالعناية بالطهارة و تميزوا بملابسهم المتمثلة في حجم عمائهم و ضيق القماش.[1]

أما الطلبة عبارة عن طبقة مستحدثة في الدولة الموحدية لم تكن معروفة على عهد المرابطين، بحيث مثلوا في بداية الدعوة الموحدية أصحاب المهدي بن تومرت و بعد إعلان مهدويته و تقسيم أصحابه و أتباعه إلى طبقات...[2] أطلق لقب الطلبة على الطبقة الرابعة و الخامسة[3]، و أصبح الطلبة يمثلون الدعاة بالنسبة للدعوة الموحدية بحيث اهتم ابن تومرت بترتيبهم و تعليمهم و إعدادهم ليتحملوا مسؤولية نشر الدعوة الموحدية[4]، و قد كان الطلبة ثلاث أنواع، فمنهم الطلبة الحفاظ كانت بدايتهم سنة 550هـ-1155م، و كان من بينهم أبناء الخليفة عبد المؤمن و أهل الجماعة[5] و أهل الخمسين[6] و أهل الدار[7] و قد حرص عبد المؤمن أن تكون سن الصبية متقاربة لتسهل عملية تعليمهم و تربيتهم فاختار لهم خيرة الأشياخ من الفقهاء و الكتاب و الشعراء، و كان يشرف بنفسه على تربيتهم، و وضع لهم منهاجا يجمع بين التربية النظرية و العملية فكانوا يدرسون مؤلفات المهدي من توحيد و فقه[8]، و بعد أن يكملوا الدراسة يوزعوا على الوظائف الإدارية بالدولة[9].

و طلبة المصامدة، هم الذين اشتغلوا بالدعوة الموحدية من حيث الدراسة و الحفظ و الفهم ثم يقومون بعد إنهاء الدراسة بالإشراف على الدعوة[10]، و يوجد طلبة الحضر و هم الطلبة الغرباء الذين استقدمهم الخليفة عبد المؤمن و خلفائه من بعده من مختلف البقاع، و

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 27.
[2]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 331.
[3]- ابن القطان: مصدر سابق، ص 82.
[4]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 331-332.
[5]- أهل الجماعة هم العشرة أصحاب المهدي الذين سارعوا لمبايعته، البيدق، مصدر سابق، ص 37، وابن القطان: مصدر سابق، ص 82.
[6]- أهل الخمسين، يمثلون الطبقة الثانية من طبقات الموحدين و هم أهل مشورة المهدي، مصدر نفسه، ص 84.
[7]- أهل الدار، عبارة عن رجال يختصون بخدمة المهدي في داره ليلا و نهارا، مصدر نفسه، ص 86.
[8]- عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص 99.
[9]- حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 332.
[10]- نفسه: مرجع سابق، ص 333.

حرصوا على تنمية هذه الفئة و كان وضعهم في البداية ضعيف و بسيط،[1] فلما انتبه عبد المؤمن لذلك أمر أشياخ الموحدين بأن يقرضوهم مبلغ من المال، و يتضح ذلك من خلال قول ابن القطان: "أنه (عبد المؤمن)... أحس بضعف طلبة أهل مجلسه المكرم من طلبة الحضرة منهم أبو محمد المالقي و غيره فقال: لأشياخ الموحدين أعزهم الله تعالى هؤلاء طلبة غرباء ضعفاء و الإقلال عليهم ظاهر فنرى أن ندفع إليهم مالا نقارضهم فيه و يتجرون به، و يردون السلف لنا، فقالوا: نعم فأسلفهم من مال المخزن ألف دينار لكل واحد منهم فاكتسبوا منها و كانت أصل غناهم"[2] و قد نالوا مكانة عالية لدى الموحدين فخصهم الخلفاء بالعطاء و المال الكثير[3]، كان الطلبة يرسلون من طرف آبائهم عندما يبلغون سن التمييز المقدر بالأربع أو خمس سنوات، و قد كان الالتحاق بالدراسة بسيط بحيث أنه على الطالب الذهاب للمسجد أو المدرسة و يجلس للأستاذ الذي يريد و يختار الاستماع للدرس الذي يشاء[4]. كما كان على الطلبة أن يكرروا حضور المحاضرات عدة مرات من كل أسبوع و لم يثبت أنهم كانوا يدونون الدروس في كراسات ، فذاكرتهم مدربة على الحفظ.

و كانت المواد التي تدرس لا تضم كامل العلوم العقلية و النقلية، كما أن الأساتذة لم يتوفروا لكل نوع من العلوم،[5].

فقد كانت تدرس القرآن و التجويد و الحفظ و الهيجاء و بعض قوانين اللغة العربية، ثم ينتقل الطالب لدراسة أصول الفقه و علوم الحديث و الجدل.[6] أما بالنسبة للفلسفة فلم تنل حظا وافرا من الاهتمام كشأن علوم القرآن و الحديث فقد كانت متوقفة على شخصية من يريد دراستها فيجب أن يكون متفرسا في العلوم و متبحرا بها[7].

---

[1]- عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص 101.
[2]- ابن القطان: مصدر سابق، ص ص 137-138.
[3]- عز الدين عمر موسى: مرجع سابق، ص 102.
[4]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 25.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 119.
[6]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 372.
[7]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 20، و عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ص 372.

أما بالنسبة للتاريخ فلم يكن مادة دراسية أساسية يدرس حسب رغبة الأستاذ كما درس الطب في المسجد و المدرسة و البيمارستان[1].

أما الكتب الدراسية فشملت على سبيل المثال لا الحصر، صحيح البخاري و مسلم، سنن بن داوود، سنن الترمذي، موطأ الإمام مالك و موطأ ابن تومرت و كتاب أعز ما يطلب، عقيدة ابن تومرت العربية و البربرية، العقيدة الرهانية للسلالجي، كتاب سبويه، الحمل بشرحه لأبي العبدري، مقدمة الجزولي المسماة بالقانون، مقامات الحريري، لب اللباب في مسائل الحساب لأبي الحسن أبي فرحون القسي منظومة ابن الياسمين في الجبر[2] و كتاب القانون لابن سينا و الرجز الطبي لابن سينا.[3]

2- مناهج التدريس:

لقد وضع ابن تومرت منهجا للتدريس يتماشى مع دعوته الإصلاحية و ذلك من خلال الرجوع للكتاب و السنة و الابتعاد عن الفروع و الدعوة للتأويل و الفهم مما أدخل مواد دراسية لم تعهدها معاهد التعليم في مدن المغرب من قبل و قد سار على نهجه خلفاؤه.[4]

فكان التعليم في المرحلة الأولى يتركز على هدفين أساسيين متمثلين في جعل التلميذ قادر على قراءة القرآن الكريم و حفظه، مع التدرب على الكتابة و اكتساب بعض من اللغة و النحو و الفقه للاستعانة بها في تفسير بعض الآيات الكريمة لغويا أو نحويا،[5] و قد كانت مناهج التعليم لدى الموحدين متنوعة بتنوع معاهد التعليم فقد وضعوا مناهج خاصة بالجوامع و التي تمثلت في التدرج في التعليم، بحيث يتلقى التلاميذ القرآن و حفظه و بعض مبادئ الكتابة و القراءة[6]، ويرى ابن خلدون أن يكون تلقين العلوم بالتدريج و شيئا فشيئا، فيلقى عليه مسائل بسيطة من كل فن بالشرح مع مراعاة قدرة التلميذ العقلية و مدى تمكنه

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص ص20-21.
[2]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص ص 21-23.
[3]- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دار البصائر، 2009، ص 230.
[4]- علي عشي: مرجع سابق، ص 149.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 09.
[6]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص 18.

لاستيعاب ما يتلقاه لكي ينتقل لدراسة فن آخر.[1] و قد ذكر لنا الأستاذ أبي علي السلوبين عندما دخل مراكش فوجد الشيخ الجزولي النحوي يدرس في مسجد علم العربية فلما جلس إليه في حلقة درس المبتدئين فسأله سؤال فكانت إجابة الشيخ الجزولي بسيطة حسب فهم الطلبة المبتدئين، و لما جلس إليه في حلقة النجباء أجابه على أسئلته بالتدقيق و التحقيق.[2]

و كانت مناهج أخرى خاصة بالمدارس فقد اعتمدت المناهج بها على حفظ الموطأ[3]، لابن تومرت و أعز ما يطلب[4]. و باقي مؤلفات بن تومرت، فقد كان يجمع عبد المؤمن الطلبة كل يوم جمعة في القصر[5]، و يعلمهم "يوما بتعليم الركوب و يوما بالرمي بالقوس و يوما بالعوم في بحيرة صنعها عبد المؤمن في بستانة"[6] و قد علمهم في هذه البحيرة التجديف على القوارب و الزوارق المصنوعة لتلك الغاية و كان ينفق عليهم من ماله الخاص.[7]

هذا ووضع الخليفة عبد المؤمن منهاج التعليم الإجباري حيث يجب على كل من دخل تحت راية الموحدين أن يتعلم الضروري من العقائد و قواعد الصلاة، و ألزم من يفقه اللغة العربية حفظ عقيدة بن تومرت بالعربية المعروفة بالمرشدة، أما ذوي اللسان البربري ألزمهم بقراءة عقيدة بن تومرت البربرية المعروفة بالتوحدية[8]، أما عامة الناس الملازمين للبيوت فقد خصهم بحفظ اليسير من القرآن و طلب من نوابه انتقاء خيرة العلماء لتعليم المنضوين تحت دولته بما أمر[9].

---

[1]- ابن خلدون: المقدمة، ص 537.

[2]- محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص 18.

[3]- الموطأ هو عبارة عن مختصر لمصنف موطأ الإمام مالك حسب ما ورد في مقدمة طبعته.

[4]- أعز ما يطلب، عبارة عن مجموعة رسائل في الأصول و الفقه و التوحيد و الحديث و السياسة و الجهاد، و هو يشمل كل التعاليق التي أملاها ابن تومرت و من بعده عبد المؤمن ،علي عشي: مرجع سابق، ص 150.

[5]- محمد المنوني: حضارة الموحدين،ص 19.

[6]- ابن القطان: مصدر سابق، ص 132.

[7]- نفسه، ص 140.

[8]- محمد المنوني: حضارة الموحدين،ص 21.

[9]- ليفي بروفنصال: مجموعة رسائل موحدية، ص 131-ص133-ص137.

و قد اختار الأستاذ المناهج من كتب المؤلفين التي تكون من وضع المشهود لهم بالعلم.[1]

3- طرائق التعليم:

أ- طرية التلقين و التحفيظ:

اعتمدت هذه الطريقة في الكتاتيب بحيث تمثلت مهمة المعلم بتحفيظ الصبية القران و العربية و النحو، و يكون التلقين إما بالقراءة من المصحف مباشرة أو التلقين عن ظهر قلب[2]، فكان الصبية يجلسون حول المعلم فيبدأ الدرس بالبسملة و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم ثم يعلن بداية الدرس و يختمه بقراءة صورة الفاتحة و يعلم تلاميذه بموضع الدرس المقبل.[3]

و كان التلاميذ يكتبون على لوح خشبي بالدواة و القلم الدرس اليومي و بعد حفظه عن ظهر قلب يغسل اللوح ليدون درس آخر.[4]

ب-طريقة الإقراء و السماع:

تكون هذه الطريقة في المرحلة الأعلى[5]، بحيث يقوم الأستاذ أو الشيخ بإلقاء درسه طلبته و هم يستمعون له و يدنون ما يقول، كما ذكره دون نقصان أو زيادة[6]، وقد كانت عادة جارية في مجالس السماع أنه بعدما يتم الطالب السماع لكتاب معين من شيخه أو أستاذه يطلب منه أن يوقع على نسخته لتكون شهادة له بأنه سمع الكتاب من صاحبه أو يدل ذلك على أن نسخته مطابقة لنسخة المؤلف[7]. مع تدوين من سمع شيئا عن أستاذه أو شيخه اسمه، و تاريخ ذلك، فيسمى ما كتبه سماعا.[8]

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 11.
[2]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 272.
[3]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 14.
[4]- نفسه، ص 15، و علي عشي: مرجع سابق، ص 172.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 15.
[6]- جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص 273.
[7]- علي عشي: مرجع سابق، ص 164.
[8]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 18.

أما الإقراء فيكون بقراءة الطالب لكتاب معين ثم يقوم الأستاذ بإيقافه بين الحين و الآخر لشرح جملة أو فقرة أو كلمة للطلاب، عند الحاجة و قد يكون الشرح طويل أو قصير،[1] و هي طريقة تقوم على السرد، و ذلك باعتماد شرح واحد أو عدة شروح على الكتاب المدروس، و هي طريقة معتمدة في مختلف العلوم كالحديث و الفقه و أصول الفقه و غيرها.[2]

بالإضافة لوجود المناظرات غير أنها لم تكن تستعمل في الدرس بل غالبا ما تكون في المجالس العلمية، أو بين الأساتذة.[3] و هي طريقة تركز على التحليل و التعليل و المحاورة، و لا تعتمد الحفظ و الاستظهار، و يكون فيها الطالب العنصر الفعال للوصول إلى حل القضايا أما الشيوخ فيتمثل دورهم في إدارة المناظرة و توجيه الحديث.[4]

[1]- محمد عادل عبد العزيز ،مرجع سابق، ص 16.
[2]- علي عشي: مرجع سابق، ص 165.
[3]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 18.
[4]- علي عشي: مرجع سابق، ص 167.

الفصل الثالث
اهم العلوم في المغرب
على عهد الموحدين

المبحث الأول: العلوم النقلية بالمغرب على عهد الموحدين

1- التفسير:

هو علم يعرف به نزول الآيات و شؤونها و أقاصيصها و الأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مدنها و محكمها و متشابهها و ناسخها و منسوخها و خاصها و عامها، و مطلقها و مقيدها و مجملها و مفسرها و حلالها و حرامها[1]، و ينقسم إلى قسمين أحدهما يتمثل في التفسير النقلي المسند إلى الآثار المنقولة عن السلف و التي تستوجب معرفة الناسخ و المنسوخ و علة النزول و مقاصد الآيات، أما القسم الثاني يستوجب على متبعه في التفسير معرفة اللغة و قواعدها من إعراب و بلاغة و غيرها، لإيصال المعنى بحسب مقصده و أسلوبه.[2] بمعنى الاعتماد على العقل في التفسير.

و قد نال علم التفسير اهتمام من قبل ولاة الأمر من الموحدين كسائر أولياء المسلمين، لكونه مصدر من مصادر التشريع الإسلامي.

هذا الاهتمام جعل الخلفاء الموحدين يستدعون حذاق المفسرين من الأندلس ليتعاونوا مع المغاربة في تفسير كتاب الله عز و جل[3].

الأمر الذي ساعد على بروز جملة من العلماء المشتغلين بهذا العلم نورد منهم:

- أحمد بن فرتون السلمي: هو أحمد بن أحمد بن يوسف بن ابراهيم بن أحمد بن خلف بن الحسن بن الوليد بن فرتون السلمي، من أهل مدينة فاس صاحب كتاب: "الاستدراك و الإتمام"، الذي هو عبارة عن استدراك على السهيلي، و له العديد من السماعات، كما كان ذاكر للرجال و التاريخ وضع برنامجا ضمنه ما رواه و قد وافته المنية، 26 شعبان سنة 660هـ/1261م.[4]

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 72.

[2]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 279.

[3]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 33.

[4]- أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973، ص ص 117-118.

- أبي الحسن علي بن أحمد التيجبي الحرالي: المتوفى سنة 637هـ، كان قد أقرأ الفاتحة في نحو ستة أشهر، و صاحب كتاب "مفتاح اللب المقفل على فهم القرآن المنزل"[1].
- أبي عبد الله محمد بن يوسف المزدغي: هو الفقيه الخطيب، كان عالما بأصول الفقه و الدين و علوم اللسان ملم بمختلف العلوم العقلية و النقلية، محدثا حافظا، له كتاب في تفسير القرآن انتهى فيه إلى سورة الفتح و كتاب "أنوار الإفهام في شرح الأحكام" انتهى فيه إلى الأقضية و غيرها من المؤلفات، و قد فارق الحياة ليلة الأحد 14 من ربيع الأول سنة 655هـ-1257م بمدينة فاس[2]. و غيرهم من العلماء المفسرين الذين يطول ذكرهم.

و على الرغم من إتباع الموحدين لفكرة المهدوية، و اتخاذ المذهب التوحيدي المتأثر بالآراء المعتزلية إلى حد بعيد كمذهب لهم، إلا أن هذا لم يبعدهم كثيرا عن التفسير السني للقرآن الكريم، فعبادتهم تسير وفق الكتاب و السنة النبوية الشريفة، و دليل ذلك أن خطبهم تبتدئ بالبسملة و الحمد لله، و يذكر فيها الشهادتين و الصلاة على الرسول صلى الله عليه و سلم، و لا نجدها مختلفة عن الخطب النسبية ماعدا دعائهم للمهدي[3]، بل أبعد من ذلك فقد التزموا فيها بتفاسير السنة و لا نجدهم يميلون للمذهب الشيعي التأويلي.[4]

2- علم القراءات:

هو علم يهتم بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم و موضوعه، من حيث كيفية القراءة. و يعتبر أول علم شغل اهتمامات المسلمون[5]، كما شغل اهتمامات أهل المغرب على عهد الموحدين فقد اعتمدوا على القران الكريم اعتمادا مطلقا. بحيث جاء في القرطاس أن الإمام المهدي بن تومرت كان قد ألزم أتباعه بقراءة حزب من المصحف كل يوم بعد صلاة الصبح و المغرب[6]، و خير دليل على اهتمام الموحدين بعلم القرآن أن الخليفة يوسف بن عبد

---

[1]- المنوني: حضارة الموحدين، ، ص 33، و ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص 354.
[2]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 222.
[3]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 297.
[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 398.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 77.
[6]- ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 177، و ابن القطان: مصدر سابق، ص 81.

المؤمن كان من أحسن الناس نطقا بالقرآن.[1] بالإضافة لوجود أسماء لامعة في هذا المجال أمثال:

- محمد بن محمد بن عبد الله بن اللخمي: هو المقرئ الإشبيلي المكنى بأبو بكر درس و تأدب بأشبيلية و أخذ بها القراءات على عدد من المشايخ من بينهم شريح بن محمد و ابن الأخضر و قد استوطن مدينة فاس و كان مقرئا وأديبا وشاعر و من تأليفه كتاب"الإشارة في قراءة الأئمة السبعة المختارة" وله أرجوزة بعنوان "اللؤلؤة الغراء"، و قد توفي سنة 554هـ-1159م.[2]
- أحمد بن الخطياة اللخمي: هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الخطيئة اللخمي من أهل مدينة فاس، من عرفاء الأدب كما كان رأسا في القراءات السبع، و قد قام بنسخ العديد من الكتب بخط يده، و كان قد ولد 17 جمادى الأخر من سنة 408هـ و توفي آخر محرم من سنة 560هـ-1165م.[3]
- علي بن محمد الشري الغافقي: المتوفى سنة 649هـ-1251م، قام بتدريس القراءات السبع و الحديث و التفسير، و يعد من كبار العلماء في هذه الفنون.[4]

3- الحديث:

هو علم تعرف به أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم و أفعاله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، و هو لفظ مرادف للسنة كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم[5]. و لقد لقي الحديث عناية فائقة من قبل الخلفاء الموحدين و خير دليل على ذلك أن إمامهم المهدي ابن تومرت كان محدثا حافظ[6]. كما كان للخليفة عبد المؤمن متبحرا في الحديث[7]. و الخليفة يوسف بن عبد المؤمن كان حريصا هو الآخر على دراسة الحديث من أصول موثوقة، كما ورد في المعجب: "صح عندي أنه كان يحفظ أحد الصحيحين الشك مني

[1]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 303.
[2]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 263.
[3]- أحمد بن القاضي المكناسي:مصدر سابق، ص 116.
[4]- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص ص 354-355.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 86.
[6]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 300.
[7]- عصمت عبد اللطيف دندش: مرجع سابق، ص 403.

إما البخاري أو مسلم و أغلب ظني أن البخاري حفظه في حياة أبيه بعد تعلم القرآن..."[1] و قد قصد بكلامه هذا يوسف بن عبد المؤمن.

كما شهد الحديث على عقد الخليفة يعقوب المنصور الموحدي ازدهارا كبيرا بحيث جاء في المعجب "أن طلبة الحديث نالوا مكانة عند الخليفة يعقوب المنصور. لم ينالوها عند أبيه وجده من قبله[2]، هذا الاهتمام هو الذي أوجد طائفة من المحدثين في الدولة الموحدية نذكر من بينهم:

القاضي عياض: هو موسى اليحصبي السبتي، المكنى أبا الفضل كان حريصا على ملاقاة الشيوخ و الأخذ عنهم فجمع كثير من الحديث، كما كان مهتما بجمع و تقييد الحديث، استقضي بسبتة ثم نقل لقضاء قرطبة، و كان قد ولد في منتصف شعبان 476هـ-1083م، توفي سنة 544هـ-1151م تاركا العديد من المؤلفات منها "ترتيب المدارك"، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض"[3].

- أبو الخطاب ابن دحية السبتي: كان حافظا لصحيح مسلم كله[4].
- يوسف بن عبد العزيز بن يوسف بن عمر بن فيرة اللخمي: من أهل مندة نزيل بمرسية، المكنى أبا وليد و المعروف بابن الدباغ، النابغ في الحديث و الرواية، صاحب العديد من المصنفات منها "طبقات المحدثين"، و "رسالة الحفاظ" المتوفى سنة 546هـ-1151م،
- و كان قد ولد 482هـ-1089م.[5]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 309.

[2]- نفسه، ص ص 336-337.

[3]- ابن بشكوال: الصلة، تحقيق ابراهيم الأبياري، ج2، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص ص 660-661، و ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دراسة و تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، بنان، 1417هـ-1996م، ص 382. و الكتاني: سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، تحقيق محمد حمزة الكتاني، ج1، ص 161.

[4]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 36.

[5]- ابن بشكوال: مصدر سابق، ج3، ص ص 978-979.

- أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، يعرف بابن القطان، صاحب كتاب "نظم الجمان"، كان محدثا حافظا ملما بأسماء الرجال و الروايات بالإضافة إلى أنه ملما بتاريخ عصره[1].

4- الفقه:

يطلق عليه أيضا علم الدراية و يعني لغة العلم بالشيء و فهمه[2]، و هو معرفة بالأحكام في أفعال المكلفين بالوجوب و الخطر و الكراهية و الإباحة، و هو عبارة عن أحكام مستقاة من الكتاب و السنة و له طريقتين واحدة تخص أهل العراق و هي طريقة أهل الرأي و القياس، و الثانية طريق أهل الحديث خاصة بأهل الحجاز[3]. مع ظهور طائفة أنكرت على العمل بالقياس و هم الظاهرية، و جعلوا كل شيء منحصر في النصوص و الإجماع، أما أهل المغرب فقد اختصوا بالمذهب المالكي فانتشرت الأصول الفقهية و العلوم الفرعية[4]، و مع تولي الموحدين زمام الأمور في المغرب أرادوا القضاء على جميع أنظمة و مناهج المرابطين و بما في ذلك المذهب المالكي الذي كان سائدا على عهد المرابطين.

فنجد أن المهدي بن تومرت وضع مذهبا توحيديا كلاميا، و أعلن هجومه على علماء المالكية لمعارضتهم لمذهبه التوحيدي الكلامي، غير أنه لم يهاجم المذهب المالكي في حد ذاته، كما أنه قد ألف لأتباعه مذكرات في العقيدة التوحيدية و المهدوية و الإمامة و العصمة، و هي عبارة عن أحاديث استقاها من موطأ الإمام مالك و جردها من الأسانيد[5]، و بتولي الخليفة عبد المؤمن الزمام الأمور أمر بإحراق كتب الفروع بعد تجريدها من الأحاديث النبوية[6]. و ما يؤكد هذا ما أورده ابن أبي زرع في المؤنس: "... دخلت سنة 550هـ-1154م فيها أمر عبد المؤمن... و تحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة الحديث و كتب بذلك إلى

---

[1]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 470.
[2]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 91.
[3]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 282.
[4]- المرجع و الصفحة نفسيهما.
[5]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 307.
[6]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 466.

جميع طلبة المغرب و العدوة"[1] غير أن الحرق لم يتم ر بما يكون سبب ذلك أن الأوان لم يحن بعد أو يكون بسبب التخوف من سخط علماء المالكية الذين كان لهم نفوذ قوي لدى نفوس الجماهير فبقي المذهب المالكي و مؤلفاته مستمرة على عهد عبد المؤمن و ابنه يوسف[2]، و لكن مع تولي يعقوب حقق حلم والده وجده و هو القضاء على المذهب المالكي. فبرز المذهب الظاهري على عهد هذا الخليفة بقوة، و خاصة بعد أن أمر سنة 583هـ 1187م بحرق كتب الفروع و أعلن أن الفتوى لا تكون إلا من الكتاب و السنة، و لا يشتغل بالفتوى أحد من أئمة الاجتهاد[3]. و ما يؤكد هذا الكلام ما جاء في المعجب "أيامه -المنصور- انقطع علم الفروع و خافه الفقهاء و أمر بإحراق كتب المذهب بعد أن يجرد ما فيها من أحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم، و القرآن الكريم ففعل ذلك و أحرق جملة منها في سائر البلاد، كمدونة سحنون، كتاب[4] ابن يونس و نوادر ابن أبي زيد،... و نقدم للناس بترك الاشتغال بعلم الرأي و الخوض في شيء منه و توعد على ذلك بالعقوبة الشديدة و كان قصده محو مذهب مالك و إزالته من المغرب... و حمل الناس على الظاهرمن القرآن و الحديث..."[5].

و بعد إحراق المؤلفات الخاصة بالمذهب المالكي أمر الخليفة المنصور الموحدي جماعة من العلماء بجمع الأحاديث من المصنفات العشرة،[6] في الصلاة و ما يتعلق بها على نحو الأحاديث التي جمعها ابن تومرت ثم جمعها في مدونة واحدة و أسماها "موطأ الإمام المهدي"[7].

---

[1]- ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 177؛ خالد الناصري: مصدر سابق، ص 112.

[2]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 37، و حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 266.

[3]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 283، و حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 466.

[4]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 354.

[5]- نفسه، ص 355، و احمد تيمور باشا: المذاهب الفقهية الأربعة، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، 1461هـ 2001م، القاهرة، ص ص 72-74.

[6]- و هي الصحيحان (بخاري و مسلم)، الترميذي، موطأ مالك، سنن أبي داود، سنن النسائي، سنن البزاز، مسند أبي شيبة، سنن الدرقطني، سنن البيهقي، أحاديث بن تومرت في الطهارة، عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 310. الهامش.

[7]- نفسه، ص ص 309-310.

و بالرغم من هذه الحرب التي أعلنت على المذهب المالكي بعلمائه و مؤلفاته إلا أنه لم يندثر على عهد الموحدين بل كان شائعا إلى جانب المذهب الظاهري، بل وجد من اشتغل بالفقه المالكي أمثال:

- إسحاق بن إبراهيم بن يعمر الفاسي، الذي كان متبحرا في الفقه المالكي و قيل أنه كان حافظا للمدونة، و قام بالتدريس بالمغرب و الأندلس و تولى قضاء مدينة فاس و نسبة، و قد غادر الدنيا سنة 609هـ-1212م.[1]
- محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى المعروف بابن أبي حمزة ولد بمرسية و درس الفقه المالكي، فكان فقيها بارعا بصيرا بمذهب مالك متخصصا في تدريسه فصيحا بليغا، و له كتاب" نتائج الأبكار و مناهج النظار في معاني الآثار"، و قد توفي سنة 599هـ-1202م.[2]

أما بالنسبة لممن اشتغلوا بالفقه الظاهري، فنذكر منهم:

- عبد الله بن محمد بن عيسى التادلي: هو من أهل فاس كون عالما فقيها و أديبا، حسن الخط له رسائل و أشعار، و قد ولاه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قضاء فاس و كان قد ولد 511هـ-1117م، و توفي سنة 597هـ-1200م بمكناسة[3].
- صالح بن أبي صالح خلف بن عامر الأنصاري الأوسي، هو أبو الحسن ابن السكني، و قد كان مقرئا مجودا عارفا بالقراءات حافظا لأحكامها ماهرا في علم العربية، متفقه، و متقدم في علم الكلام، و كان قد ولد 500هـ-1165م، و توفي أوائل رمضان 586هـ-1190م[4]. و غيرهم من العلماء الذين يطول ذكرهم.

---

[1]- جمال أحمد طه:مرجع سابق،ص284.
[2]- عبد الله علي علام:مرجع سابق، ص313.
[3]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص ص 421-422، ابن فرحون: مصدر سابق، ص 138.
[4]- نفسه، ص 359.

و يتبع الفقه علم الفرائض أو علم الوثائق و قد عرف هذا العلم ازدهار على عهد الموحدين، بحيث كان الموثقون ينجزون عقود الميراث و البيوع و الشراء، و عقود الزواج و الطلاق[1]، و ممن اشتهر في هذا المجال:

- محمد بن أحمد بن خلف بن بيبش العبدري: نشأ بمدينة بلنسية، و درس الفقه، و قد كان بصيرا بعقد الشروط و مدركا لصحة الأحكام و قد كانت وفاته سنة 568هـ-1172م.[2]
- أبو الحسن علي ابي يحي الصنهاجي الريفي مؤلف مختصر "المقصد المحمود في تلخيص العقود"، الذي تداوله الناس بكثرة، و قد توفي سنة 585هـ-1185م.[3]

5- علم الكلام:

هو علم يعني بالاستدلال على العقائد بالأدلة العقلية و الرد عن من خالف الطريقة العقدية و يسمى كذلك أصول الدين و الفقه الأكبر و علم النظر و الاستدلال، و كذلك يسمى علم التوحيد و الصفات[4]، و قد عرف هذا العلم ازدهار على عهد الموحدين إذ أن ابن تومرت بعد عودته من المشرق أعلن الحرب على عقيدة المرابطين المتمثلة في الجمود و عدم الاجتهاد، و أخذ يدعوا لضرورة دراسة علم الكلام كما دعا أتباعه لتأويل المتشابه من الآيات[5] فالتأويل إذا لم يكن ينحو منحنى الطريقة المعتزلية، لا يمس العقيدة في شيء بل يكون أمرا ضروريا لإماطة الغموض عن كل مشكل أو غامض، و قد كانت عقيدة ابن تومرت قريبة من مذهب الحزمية[6]، أما النوابع التي استقى منها علم الكلام على هذا العهد كانت المهدوية و العصمة عند ابن تومرت التي بلغت في بداية أيام الموحدين أوجها غير أنها بدأت بالتراجع على عهد المنصور، الذي لم يوافق الموحدين على عصمة المهدي إلى أن

[1]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 314.
[2]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 41.
[3]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 315.
[4]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 95.
[5]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص ص 486-487.
[6]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 304.

قضي على هذه الفكرة نهائيا إدريس المأمون الموحدي الذي لعن ابن تومرت فوق منبر جامع المنصور بحيث قال للناس بأن يدعوا ابن تومرت بالغوي المذموم.[1]

و ممن برز من العلماء في هذا المجال:

- ابن تومرت إمام الموحدين وضع كتاب في العقيدة و ألزم أتباعه بتقسيم هذا الكتاب إلى أحزاب و قراءة حزب منه كل يوم بعد قراءة القرآن، و قد شمل هذا الكتاب على معرفة الله و العلم بالحقيقة و القدر و القضاء و الإيمان بما يحب الله[2].
- محمد بن عبد الكريم الفندلاوي الفاسي: و هو محمد بن علي بن عبد الكريم الفندلاوي الكتاني صاحب كتاب "المستفاد في مناقب الصالحين و العباد من أهل مدينة فاس و ما والاها من البلاد"، من أهل فاس و كان من أئمة المغرب في العلم متقدما في قرن العلم زاهدا في الدنيا و قد توفي في أواسط ذي الحجة من سنة 595هـ-1164م.[3]
- عثمان بن عبد الله السلالجي القيسي: هو المكنى أبا عمرو من بني السلالجي كان إماما عالما محصلا، و هو إمام أهل المغرب في علوم الاعتقادات، و يعتبر منقذ أهل فاس من التجسيم بحيث انتصب للتعليم بمدينة فاس، من مؤلفاته "البرهانية"، و قد غادر الحياة يوم الأحد 21 من جمادى الآخر سنة 564هـ-1199م.
- أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن الصقر الأنصاري الخزرجي، المكنى أبو العباس من سرقسة، كان محدثا مكثرا ثقة ضابطا مقرئا مجودا حافظا للفقه ذاكر للمسائل عارفا بأصولها متقدما في علم الكلام، حاذقا بالأحكام، كان قد ولد بالمرية أواخر شهر ربيع الأول 502هـ-1108م، أما وفاته كانت بمراكش يوم الأحد 08 جمادى الأول سنة 559هـ-1164م.[4]

---

[1]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 487.

[2]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 220.

[3]- نفسه: ص 458، و ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 266.

[4]- لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، المجلد الأول، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1393هـ-1973م، ص ص 182-186.

6- علوم اللغة العربية:

هي علوم اللسان العربي و معرفتها ضرورية خاصة لأهل الشريعة بحيث أن الشريعة من الكتاب و السنة القائمان على اللسان العربي و بالتالي من الضروري الإلمام بالعلوم المتعلقة بهذا اللسان[1]، و هي أربع أركان متمثلة في اللغة و النحو، البيان و الأدب، و قد كانت هذه العلوم مزدهرة على عهد الموحدين و بالأخص اللغة و النحو[2].

أ- اللغة و النحو:

كان الاهتمام بهما كبير بحيث عقدت المجالس و المناظرات الأمر الذي ساهم في زيادة الاهتمام بدراسة اللغة و النحو و الدوافع أيضا التي جعلت المغاربة يهتمون بعلوم اللغة، هو أن لسانهم كان بربري فشعورهم بالنقص جعلهم يدرسون هذه العلوم إلى أن أتقنوها و تفوقوا فيها[3]. مع انتشار العلماء القادمين من خارج البلاد و الذين أثروا على الحياة الثقافية بدروسهم و مؤلفاتهم، بالإضافة لوضع ولاة الأمر الموحدين المناهج الدراسية متمحورة على الكتاب و السنة و لغتهما العربية[4].

إضافة لهجرة بعض القبائل العربية للمغرب المتمثلة في الهجرة الهلالية و التي ساهمت في تعريب اللسان البربري المغربي إلى حد بعيد، مع تثقف ولاة الأمر الموحدين بثقافة إسلامية عربية[5]، فيذكر عبد الواحد المراكشي في المعجب أن ابن تومرت كان من بين من اهتموا و اشتغلوا باللغة العربية و انتهج خلفاءه نفس نهجه فعبد المؤمن ربى أبناءه تربية إسلامية عربية و على رأسهم الخليفة يوسف الذي كان عارفا باللغة العربية و متبحرا في النحو[6].

و ليس شيء يوضح مدى اهتمام الموحدين بهذه العلوم من ظهور جملة من العلماء من بينهم:

---

[1]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 285.
[2]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 44.
[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص ص 365-366.
[4]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 488.
[5]- سعد زغلول عبد الحميد، مرجع سابق، ج7، ص 230.
[6]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 302.

- مصعب بن محمد بن مسعود الخشني الأندلسي الجياني: هو أبو ذر بن أبي الركب النحول بن أبي الركب النحوي بن النحوي، و قد كان من عظماء النحاة بالأندلس، إماما في العربية و من المعتمدين في الفقه و الأدب، و من تصانيفه "الإملاء على ابن هشام"، توفي بمالقه 585هـ 1189م.[1]
- محمد بن أحمد بن هشام بن ابراهيم بن خلف اللخمي النحوي اللخوي السبتي: هو المكنى بأبا عبد الله، كان قد أدب بالعربية، و كان من القائمين عليها و على اللغات و الآداب، و من مؤلفاته كتاب "الفصول و المجمل في شرح أبيات الجمل"، "نكت على شرح أبيات سيبوية"، "شرح الفصيح"، و قد وافته المنية 570هـ-1174م.[2]

أما النحو الذي يعني لغة القصد و الطريق[3]، فقد وجد اهتمام هو الآخر من طرف ولاة الأمر الموحدين بحيث أحضروا المؤدبين لأبنائهم لتعليمهم النطق الصحيح و قواعد اللغة، مع تشييدهم للمدارس النحو مثل نظيرتها بالمشرق، فكانت مدرسة سبتة و تلمسان[4]، هذا ما أسفر على بروز طبقة من النحاة بالمغرب نذكر منهم على سبيل المثال:

- الجزولي: هو أبو موسى بن عبد العزيز بن يلبخت بن عيسى بن يوماريلي الجزولي اليزدكتني، الذي كان إماما في علم النحو كثر الاطلاع على دقائقه و غربيه بحيث صنف فيه "المقدمة" التي أسماها "القانون" و الشهيرة بالجزولية التي أتى فيها بالعجائب و هي وجيزة مشتملة على كثير من النحو، و قد ذكر ابن خلكان أن وفاته كانت في هكسورة من أعمال مراكش و لم يورد تاريخ وفاته[5].

---

[1]- عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج2، ط2، دار الفكر العربي، 1399هـ1979م ص ص 287-288.

[2]- نفسه، ج1، ص ص 48-49.

[3]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 89.

[4]- حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 503.

[5]- ابن خلكان، مصدر سابق، ج3، ص ص 488-491.

- أبو عبد الله محمد بن يحي بن محمد العبدري الفاسي، المعروف بالصدفي و هو إمام العربية، ذاكر اللغات و الآداب متكلم أصولي و فقيه حافظ حسن الإقراء، و قد وافته المنية سنة 651هـ-1253م.[1]

ب- الأدب:

و يقصد من خلاله الإجادة في فن المنظوم و المنثور، على الأساليب العربية و هو علم لا موضوع له[2] و قد عرف هذا العلم ازدهار على عهد الموحدين بحيث أن الدولة قامت على التدريس و الخطابة لكون إمامهم المهدي كان أديبا، بالإضافة إلى الخليفة عبد المؤمن كان شاعرا أديبا و ناقدا، و قد نشأ أبناءه على شاكلة الأمر الذي طبع الدولة بطابع العلم و الأدب و زاحم أدباء و علماء المغرب إخوانهم الأندلسيين[3] و قد اتسم الأدب المغربي على عهد الموحدين بالبساطة و الوضوح و البعد عن الزخرف و الصنعة اللفظية التي ميزت أدباء المشرق كما اتسم بالحشمة و الجد فخلى من الخمريات و الغزل إلا نادرا، و كل ما يتنافى مع الدين، و ذلك راجع لصرامة الحكام الموحدين[4]، و قد انقسم الأدب على هذا العهد إلى النثر و الشعر و سنورد فيما يلي لمحة وجيزة عن كل من الفنين:

فالنثر: كانت الخطابة أول وسيلة لنشر الدعوة الموحدية من طرف ابن تومرت، و من بين خطبه الخطبة التي ألقاها على الموحدين فبمجرد سماعها بايعوه[5] و الخطبة التي حث فيها الموحدون على اختيار عبد المؤمن للخلافة، و كذلك خطبته التي ندد فيها بعلماء المرابطين المعرضين لدعوتهم.[6]

و قد عرفت الكتابة النثرية ازدهار عندما قام ليفي بروفنسال بجمع مجموعة رسائل للموحدين ضمت سبع و ثلاثون رسالة كتب منها ثلاث و عشرين رسالة على عهد عبد

---

[1]- عبد الرحمن السيوطي، مصدر سابق، ج1، ص 266 و أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 221.
[2]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 187، و محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 105.
[3]- صالح بن قربة، عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1961،ص 48.
[4]- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص 367 و حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 491.
[5]- صالح قربة، مرجع سابق، ص 49.
[6]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 321.

- جعفر بن عطية: هو القظاعي من أهل طرطوشة يكون أبا أحمد كان حافظا للحديث، و له معرفة بالتوثيق، سكن مراكش على عهد علي بن يوسف بن تاشفين و أبنائه، و لما انتقل الأمر للموحدين دخل تحت طاعتهم و قد توفي سنة 540 هـ 1145م[1].

و الشعر: هو الآخر نال حظ وافر من الاهتمام من طرف الموحدين بحيث أجزلوا على عهد الموحدين العديد من الأغراض منها المدح و الشعر الدنيوي، ووصف المعارك أما بالنسبة للغزل فكان النظم فيه متحفظ[2]. و قد برز العديد من الشعراء بالإضافة إلى الخلفاء الموحدين منهم عبد المؤمن و من شعره:

- حكم السيف لا تعبأ بعاقبة و خلها سيرة تبقى على الحقب
- فما تناول بغير السيف منزلة و لا ترد صدور الخيل بالكتب[3]

و إذا ما تحدثنا عن شعراء الموحدين فإن الحديث يطول سنكتفي بذكر متألقين هما ابن حبوس و أبو عباس الجراوي:

فالأول: هو أبو عبد الله محمد بن حبوس من أهل فاس له العديد من القصائد و كان ذا مكانة عالية لدى الموحدين، و من شعره:

- بلغ الزمان بهديكم أملا و تعلمت أيامه أن تعدلا
- و يحسبه أن كان شيئا قابلا و جد الهداية صورة فتشكل[4].

---

[1]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 175.
[2]- صالح بن قربة، مرجع سابق، ص 55.
[3]- نفسه، ص 51
[4]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص ص 382-384، و اورده لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ج1، ص 477..

أما الثاني: فهو أحمد عبد السلام الجراوي من تادلا اشتهر بمدح عبد المؤمن و يوسف و يعقوب المنصور، كما قام بجمع العديد من الأشعار.

كما ألف كتاب للمنصور أسماه "صفوة الأدب و ديوان العرب في مختار الشعر"، و قد كان المنصور يضرب به المثل في التوقيع و الإجادة و كان توفي 609هـ-1212م. و من شعره ما يلي:

- يا ابن السبيل إذا مررت بتادلا لا تنزل على بني عفجوم
- أرض أغاربها العدو فلن ترى إلا مجاوبة الصدى للبوم[1]

و نجد نساء شاعرات كذلك قلن الشعر على عهد الموحدين من بينهم:

- حفصة ابنة الحاج الراكونية: المولودة بغرناطة، و قد تربت تربية أدبية على يد أدباء غرناطة و قرطبة و إشبيلية و قد توفيت في القرن السادس للهجري و من شعرها:
- تنائي على تلك الثنايا لأنني أقول على علم و أنطق عن خبر[2]
- أسماء العامرية الإشبيلية التي تكتب رسالة للخليفة عبد المؤمن قائلة فيها:
- عرفنا النصر و الفتح المبين لسيدنا أمير المؤمنين
- إذا كان الحديث عن المعالي رأيت حديثكم فيها شجونا[3]

و غيرهن من الشاعرات.

---

[1]- أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ص 182، و ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص ص 372-371.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب: مصدر سابق، ج1، ص 491، و عبد الله علام: مرجع سابق، ص 242، و صالح بن قربة، مرجع سابق، ص 55.

[3]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 343.

المبحث الثاني: العلوم العقلية

1- علم التاريخ:

ازدهرت حركة التأليف على عهد الموحدين متن و بين العديد من الفنون كالسير و الأنساب التراجم، تاريخ العلوم، البلدان، و من أهم من أرخ لهذه الدولة.

- أخبار المهدي بن تومرت و ابتداء دولة الموحدين لأبي بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق، و قد طبع هذا الكتاب و ترجم للفرنسية، يتميز أسلوبه بأنه ركيك بحيث يكثر من الكلمات العامية[1].

- كتاب أعز ما يطلب للإمام محمد بن تومرت و اسمه الحقيقي "التعاليق"، و هي عبارة عن 20 رسالة منها ما هو مطول وأخر قصير أمليت جميعها من طرف عبد المؤمن بن علي و قد نشرت بالجزائر عام 1903/1921 في 414 صفحة، و بالعربية باستثناء المقدمة فقد كتبها المستشرق المجري جولد تشهير[2].
- المعجب في أخبار المغرب لعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، 581-625، الذي يتحدث عن مرحلة من مراحل التاريخ الإسلامي على أرض المغرب الإسلامي، و قد حقق من طرف محمد سعيد العريان، و قد ألفه صاحبه لتعريف أهل المشرق بأهل المغرب، و هو عبارة عن وصف لتاريخ الدولة الموحدية وصف شاهد عيان و تلخيص دقيق لأخبار المغرب قبل الموحدين[3].
- مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المومنية، و قد صدر عن ليفي بروفنصال مخطوط مجهول المؤلف و هي عبارة عن 37 رسالة كتبت 23 منها على عهد عبد المؤمن كما سبق و أشرنا، و قد نشرت في المطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1941

---

[1]- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 366.

[2]- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، ج1، 1404هـ-1983م، ص 39.

[3]- مقدمة المعجب.

تحوي 259 صفحة عدا التقديم و الفهرس، و قد ترجمها ناشرها للفرنسية و نشرت في باريس 1942[1].

- كتاب نظم الجمان لابن القطان الذي اشتمل على تاريخ لابتداء دولة الموحدين ذكر بروفنصال أنه عثر عليه في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا[2].
- ذيل الصلة البشكوالية لأبي العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي الفاسي المتوفي 660هـ-1263م، و هو عبارة عن كتاب حفيل غير أن صاحبه لم ينقحه و يصححه، و قد تم تصديره عن طريق ليفي بورفنصال.[3]
- كتاب الصلة لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي المتوفى 578هـ-1182م و هو الذيل الأول لكتاب تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي، فقد ترجم ابن بشكوال أئمة و علماء و محدثي و فقهاء و أدباء الأندلس و الطارئين عليها و قد تم نشر هذا الكتاب مرتين، كانت الثانية في مكتبة السعادة في القاهرة عام 1374 هـ 1955م في جزئين[4]. "و المشرق في حلى المشرق و المغرب في حلى المغرب" بن موسى ابن سعيد المغربي الأديب الرحالة المتوفي بدمشق سنة 673هـ-1274م، و الكتاب عبارة عن جزئين كبيرين و قد ألف قبل 5 علماء من بني سعيد كان آخرهم علي بن موسى، و الكتاب يذكر محاسن مدن المشرق و الأندلس و هو عبارة عن دائرة معارف تاريخية أدبية جغرافية يوجد له عدة نسخ بدار الكتب المصرية و بجامعة القاهرة[5].
- كتاب "أقباس الأنوار و التماس الأزهار في أنساب الصحابة و رواة الآثار" لأبي محمد بن علي بن عبد الله اللخمي المعروف بالرشاطي المتوفي سنة 542هـ-1147م[6].
- و إن مؤرخي الدولة الموحدية كثيرين و مؤلفاتهم أكثر لكن المقام يذيق لذكرهم جميعا فنكتفي بما ذكرنا على سبيل المثال لا الحصر.

---

[1]- المنوني، المصادر العربية، ص 42.
[2]- مقدمة مجموعة رسائل موحدية.
[3]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 48.
[4]- نفسه، المصادر العربية، ص ص 46-47.
[5]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص ص 351-352.
[6]- صالح بن قربة، مرجع سابق، ص 60.

2- علم الجغرافيا:

هي كلمة يونانية تعني صورة الأرض و علم يبحث في أحوال الأرض من حيث تقسيمها إلى الأقاليم و الجبال و الأنهار و المعتدل من الأقاليم و المنحرف و تأثير الهواء على البشر في ألوان بشرتهم و أحوالهم، و اختلاف العمران و ما ينشأ عن ذلك في أبدان البشر[1].

و قد اهتم الموحدين بهذا العلم، بحيث حفل عهدهم بالسائحين و الجغرافيين، كما وصلوا إلى اكتشاف بعض المجاهل و تمكنوا من الوصول لبعض الأفكار الجغرافية المبكرة، و هذا راجع لميل الخلفاء الموحدين إلى الجغرافيا، و يظهر ذلك جليا في مناظراتهم و محاضراتهم[2]، و يتضح ذلك من خلال عمليات الإحصاء التي كانوا يقومون بها[3]، بالإضافة لاهتمامهم المغاربة بالرحلات و التجوال و قد كانت وجهتهم المشرق من أجل الحج غالبا أو الدراسة. أما رحلاتهم إلى بقية أقطار العالم فكانت بدافع التجوال أو التجارة كما سبق الذكر في الفصل الثاني[4]. و نجد المغاربة توصلوا على هذا العهد إلى اكتشاف الساحل الغربي لإفريقيا من خلال ابن فاطمة الذي سنتطرق لذكره[5].

أما عن أبرز المشتغلين بهذا العلم كثيرين سنذكر لأشهرهم و منهم:

- الشريف الإدريسي: و هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن يحي بن علي بن محمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب الشريف الإدريسي[6] نشأ مع أصحاب روجار الفرنجي صاحب صقلية الذي صنف له كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، و قد كان إضافة لاهتمامه بعلم الجغرافيا أديبا و شاعرا[7]، أما عن كتابه كان بطلب من روجار كما

---

[1]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 152.
[2]- صالح بن قربة، مرجع سابق، ص 60.
[3]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 53-54.
[4]- ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص 355.
[5]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 63.
[6]- صلاح الدين بن أيبك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج1، ط1، تحقيق أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1420-2000، ص 138.
[7]- نفسه، ص 139.

سبق الذكر، و استغرق في تأليفه 15 سنة، كما وضع كرة أرضية حائطية و أخرى فضية كلها قد سبقت الكتاب، وجاء هذا الأخير كشرحا مبسطا للخريطة، و كان قد أتمه سنة 548هـ-1153م، و ترجم إلى عدة لغات أجنبية و لم ينشر بالعربية كاملا و توجد له نسخة بأكسفورد، و القسطنطينية و باريس و القاهرة و جزء منه بالقرويين. و قد كان الإدريسي أول من اكتشف منابع النيل. لكن هذه الأعمال ضاعت مثل الخريطة الفضية التي ضاعت في ثورة و ليم ابن روجار سنة 555هـ-1160م و ضاعت كذلك الحائطية التي لم يبقى منها سوى أجزاء في كتاب "نزهة المشتاق"[1] و قد وافته المنية بالقاهرة سنة 549هـ-1154م.[2]

- ابن فاطمة: الذي قام برحلة بحرية جنوب مراكش و غرقت السفينة التي كان فيها عند الرأس الأبيض المعروف اليوم بساحل الذهب، و كان ذلك بعد توغله في كشف الساحل الإفريقي، و على ما يبدوا أن ابن فاطمة قام برحلات عديدة لكن لم يصلنا شيئا من آثاره ماعدا الذي نقله عنه ابن سعيد المغربي.[3]
- و نجد كذلك كتاب "الاستبصار في عجائب الأمصار" لمؤلف مجهول، فقد ذكر في مقدمته أن مؤلفه لم يقدم أية معلومات عن شخصيته، اكتفى فقط بذكر كلمتي "صاحب الكتاب" و "الناظر" و هذا الكتاب يعتبر من بين الكتب التي يجب أن تحويها المكتبة الجغرافية العربية، إذ هو عبارة عن خليط بين التاريخ و الجغرافيا و ينقسم إلى ثلاث أقسام متمثلة في الأماكن المقدسة، مصر و بلاد المغرب[4]، و توجد نسخة من المخطوط محفوظة بـ خ-ع بمصورة منه في شريط يحمل بقسم الأفلام رقم 47. و أول نسخة كاملة للكتاب التي حققها سعد زغلول عبد الحميد في مطبعة جامعة الإسكندرية 1378هـ-

---

[1]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، 228-229، و صالح بن قربة، مرجع سابق، ص 60 و الصفدي تحدث عنه في ترجمة روجار و زكي محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ص ص 64-67. و محمد عبد الغني حسن: الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب و الإسلام، الهيئة العامة للتأليف و النشر، 1971، ص ص 9-13.

[2]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 356.

[3]- زكي محمد حسن: مرجع سابق، ص 122.

[4]- مقدمة الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول.

1958م،و التي تحوي 256 ص، باستثناء الفهارس و ألحق بالنص العربي ترجمة الجزء الخاص بالأماكن المقدسة و مصر إلى الفرنسية في 90 صفحة ماعدا المقدمة.[1]

3- علم الفلك:

و هو علم يبحث في حركات الكواكب و من فروعه علم التنجيم الذي يدرس مواضع الكوكب و أفلاكها، و كيف يتم من خلالها معرفة الشهور و الأيام و التواريخ السابقة و التنبؤ بالحوادث المستقبلية[2]، و قد لاقى عناية فائقة من طرف الموحدين لكون حياتهم الدينية تعتمد على علم النظر في النجوم و حساب أوقات الصلاة، و إهلال الأهلة[3]. فقد كان إمامهم المهدي بن تومرت من المنجمين إذ يورد المراكشي في المعجب ما يلي: "... كان ابن تومرت أوحد عصره في علم خط الرمل مع أنه وقع بالمشرق على ملامح من عمل المنجمين و جفور من بعض خزائن خلفاء بني العباس، أوصله إلى ذلك كله فرط اعتناءه بهذا الشأن، و ما كان يحدث نفسه به"[4].

---

[1]- المنوني، المصادر العربية، ص 45.
[2]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 151.
[3]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 300.
[4]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 247.

و مما يدل كذلك ازدهار التنجيم وجود ساعات على باب جامع الكتيبين ترتفع في الهواء بخمسين ذراعا تنزل فيها عدد انقضاء كل ساعة ضجة وزنها 100 درهم، تتحرك بنزولها أجراس يسمع وقعها من بعيد و تسمى عندهم الفجانة،[1] بالإضافة لجدران صومعة مسجد حسان.[2] هذا و قد نقل الخليفة يعقوب المنصور كثير من الكتب المختصة بعلم أحكام النجوم من الأندلس، و نجد أن الخليفة يوسف قد سبقه كذلك بنشر كتب أحكام النجوم في سائر البلاد و أمر بالعمل بمقتضاها.[3] و من بين من اشتهر في هذا العلم نجد:

- ابن طفيل: و هو محمد بن عبد الملك بن الطفيل القيسي و اديناشي اوجايلني أبو بكر بن طفيل، كان فقيها بارعا في الأدب نثرا و نظما و مشاركا في عدة فنون و معارف إضافة إلى أنه طبيبا حاذقا[4]...من المتحققين بجميع أجزاء الفلسفة و من رسائله "حي بن يقطان" كما نجده حريصا على الجمع بين الحكمة و الدين.[5] و قد أشار في رسالة "حي بن يقطان" إلى أن الشمس ليست حارة بذاتها و أنها أعظم من الأرض بكثير، و هي كروية الشكل و بالتالي فالأرض كروية مثلها و الذي يستضاء منها بالشمس دائما أكثر من النصف[6].
- البتراجي المراكشي: الذي عاصر المنصور و قد اخترع في ترتيب الأفلاك و المراكز مذهبا جديدا منبأ عن تجرده من الاعتقاد بالفرضيات الفلكية الباطلة له رسالة عن الأجرام السماوية و قد طبعت[7].

---

[1]- المنوني: حضارة الموحدين،ص 80.

[2]- ذكرها ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2 ص ص 343-344، و عمر عبد العزيز عمر: المغرب الكبير، ج2، ص ص 849-850، و المنوني: حضارة الموحدين، ص 80.

[3]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص 101.

[4]-عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، الذيل و التكملة، السفر السادس، ط1، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة،بيروت، لبنان، 1973، ص 407.

[5]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص ص 312-313.

[6]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص 361.

[7]- المنوني: حضارة الموحدين، ص 78.

- ابن السكاك: هو عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الله بن سليمان المالكي من أهل مدينة فاس، يعرف بابن السكاك، و قد توفي في مدينة فاس في جمادى الآخر من سنة 596هـ-1200م.[1]

4- الفلسفة:

هو علم ينظر في الوجود المطلق و هو ما يسمى بالميتافيزيقيا أي ما وراء الطبيعة[2]، و قد تساوى المغرب مع المشرق في دراسة الفلسفة الكلامية غير أن الفلسفة اليونانية لم تظهر على عهد ابن تومرت، و عبد المؤمن و لكن مع تولي يوسف عبد المؤمن عرفت الدراسة الفلسفية انتعاش كبير على عهده حتى اليونانية منها، فقد انكب هذا الأخير على دراسة العلوم المختلفة و من بينها الفلسفة اليونانية خاصة منها فلسفة أرسطو يوم كان واليا على إشبيلية[3]، و قد أورد المراكشي في المعجب أن يوسف بعد أن فرغ من دراسة الأدب و النحو و اللغة، طمع لدراسة الفلسفة و تمكن من الإلمام بكثير من أجزائها بما فيها الطب، ثم أخذ يجمع كتب الفلسفة من أقطار الأندلس و المغرب، و يبحث عن العلماء و خاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له ما لم يجتمع لملك من ملوك المغرب من قبله[4]، و قد برز فيلسوفان على عهد الموحدين هما ابن طفيل[5]، و ابن رشد.

- ابن رشد: هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد القرطبي أو الوليد الحفيد، كان من المتقدمين في علوم الفلسفة و الطب، كما كان دقيق النظر له حظ في علوم اللسان و له الكثير من المصنفات منها "المسائل الطبية"[6]، "مناهج الأدلة في أصول الدين"، "فصل المقال في بيان ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال"، "الرد على

---

[1]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 421.
[2]- جمال أحمد طه: مرجع سابق، ص ص 128-129.
[3]- عبد الله علام: مرجع سابق، ص ص 365-366.
[4]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص ص 310-311.
[5]- سبق ذكره.
[6]- عبد الملك الأنصاري الأوسي: مصدر سابق، ص ص 22-23.

الغزالي في تهافت الفلاسفة"[1]... كما قام بتلخيص كتب أرسطو طاليس بطلب من الخليفة يوسف منها كتاب "الجوامع"[2].

5- الطب و الصيدلة:

وجد الطب عناية من طرف الخلفاء الموحدين و خاصة الخليفة يعقوب المنصور، و قد كان الطب على هذا العهد مرتبطا ارتباطا وثيقا بالفلسفة[3]. بحيث أن المنصور قد أنشأ مارستان للمرض و المجانين و أجرى الإنفاق على أهل هذا المارستان[4]، بالإضافة إلى أنهم نظموا مهنة الطب و اتخذوا التدابير الوقائية[5]، الأمر الذي جعل العديد من الأسماء تظهر في هذا المجال أشهرها على الإطلاق عائلة ابن الزهر و منهم:

- ابن الزهر: هو محمد بن عبد الملك بن زهر ابن الحاج عبد الملك بن محمد بن مروان بن عبد الملك بن خلف بن عبد الله بن الزهر بن عيسى بن عبد الملك بن دعمي بن جرير بن مالك بن عبد الله بن ميعة بن برجان بن الدوس بن الدليل بن أمية بن حذاقة بن زهر بن إياد بن معد بن عدنان الإيادي الاشبيلي أبو بكر الحفيد، كان أديبا بارعا حافظا للحديث و الفقه و الأدب و اللغة، ماهر في الطب حاذقا بالعلاج لم يتقدمه أحد في زمانه بحيث كان يطبب الناس حسبة و يعطيهم من قبله الأدوية العزيزة الوجود تبرعا طيب النفس بها. كما كانت له مكانة مرموقة لدى الموحدين و كان قد ولد سنة 587هـ-1113م توفي سنة 598هـ-1201م.[6]

إضافة إلى ابن طفيل و ابن رشد سابقا الذكر. و برزت كذلك مجموعة من الأسماء النسائية في مجال الطب من بينهن: أخت الحفيد أبي بكر بن الزهر و ابنتها، اللتان كانتا عالمتان بالطب و المداواة و لهما خبرة في مداواة النساء[7].

---

[1]- عبد الملك الأنصاري الأوسي ،مصدر نفسه،ص23.
[2]- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 315.
[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج2، ص 361.
[4]- ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص 216.
[5]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 302.
[6]- عبد الملك الأنصاري الأوسي: مصدر سابق، ص ص 398-403.
[7]- السنوني: حضارة الموحدين، ص 91.

و نجد كذلك الصيدلة شغلت اهتمامات الموحدين و برز مشتغلين بها أمثال:

- أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأموي من أهل إشبيلية، يكن بأبا العباس و كناه ابن فرتون أبا جعفر، و يعرف بالعشاب و ابن الرومية درس علم النبات وصنف فيه، منها "شرح حشائش ديا سقوريد وس و أدوية جالينوس"، "المستدركة" و "الرحلة النباتية". و كان قد ولد سنة 560هـ-1165م، توفي سنة 637هـ-1239 باشبيلية.[1]

6- الرياضيات:

تحوي العلوم الهندسية التي تبحث في المقادير إذ كانت متصلة بالخط أو السطح أو الجسم و هي أربع فروع الهندسة العامة و الخاصة، الهندسة الكروية و المخروطات و فن مساحة الأرض و المناظر، و تعني معرفة خواص العدد من التأليف على التوالي أو بالضعيف و يسمى حساب المتواليات[2]. و قد اهتم بها الموحدون لحاجاتهم لمتخصصين في الحساب للاهتمام بالتوقيت و هندسة البناء[3] بالإضافة لاهتمامهم بالهندسة و يتضح ذلك من خلال بناء مقصورة جامع مراكش العجيبة المدبرة بحيل هندسية بحيث تنصب إذا استقر المنصور ووزرائه بمصلاه منها، و تختفي إذا انفصلوا عنها لدخوله.[4] كما شقوا طرق الري و بنو القناطر.

هذا الاهتمام مهد الطريق لظهور أسماء في هذا العلم نذكر من بينهم:

- أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون القيسي القرطبي: من أهل قرطبة علم بالمغرب الحساب و الفرائض، و من مؤلفاته "لب الباب في مسائل الحساب"، توفي في محرم 601هـ-1204م.[5]

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب، مصدر سابق، ج1، ص ص 207-214.
[2]- محمد عادل عبد العزيز: مرجع سابق، ص 141.
[3]- إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، ص 360.
[4]- أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ج1،ص 180.
[5]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص 483.

- عبد المنعم بن أحمد المراكشي: هو من أهل فاس يكن بأبا القاسم و يعرف بابن تيست. كان من أهل المعرفة و الأدب و الحساب[1].
- علي بن محمد ابن القطان الكتامي الفاسي:من أهل فاس و أصله من قرطبة يعرف بابن القطان كان بصيرا بالحديث و شديد العناية بالرواية من مؤلفاته "شرح الأحكام"، و مقالة في الأوزان توفي سنة 620هـ-1223م.[2]
- ابن الياسمين: هو عبد الله بن محمد بن حجاج المعرف بابن الياسمين له أرجوزة في الجبر و المقابلة، و قد توفي بمراكش سنة 601هـ-1204م، و قيل 600هـ-1203م.[3]

و إلى جانب هذه العلوم اشتغل المغاربة على عهد الموحدون أيضا بعلمي الكيمياء و الفلاحة و ممن اشتغل بهذين العلمين.

نجد في الكيمياء:

- أبي الطواجين الكتامي: كان ينتحل صناعة الكيمياء و لقن ابنه ذلك.

و في الفلاحة:[4]

- يوسف بن فتوح بن محمد بن عبد الله القرشي: من أهل المرية يعرف بالعشاب، كان عارفا بالتفسير و حفظ الفقه، و له معرفة بالنبات و الأعشاب و كانت وفاته سنة 562هـ-1162م.[5]

---

[1]- أحمد بن القاضي المكناسي،مصدر سابق، ص 444.
[2]- نفسه، ص ص 470-471.
[3]- نفسه، ص 423.
[4]- أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ج1، ص 197.
[5]- أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق، ص ص 553-554.

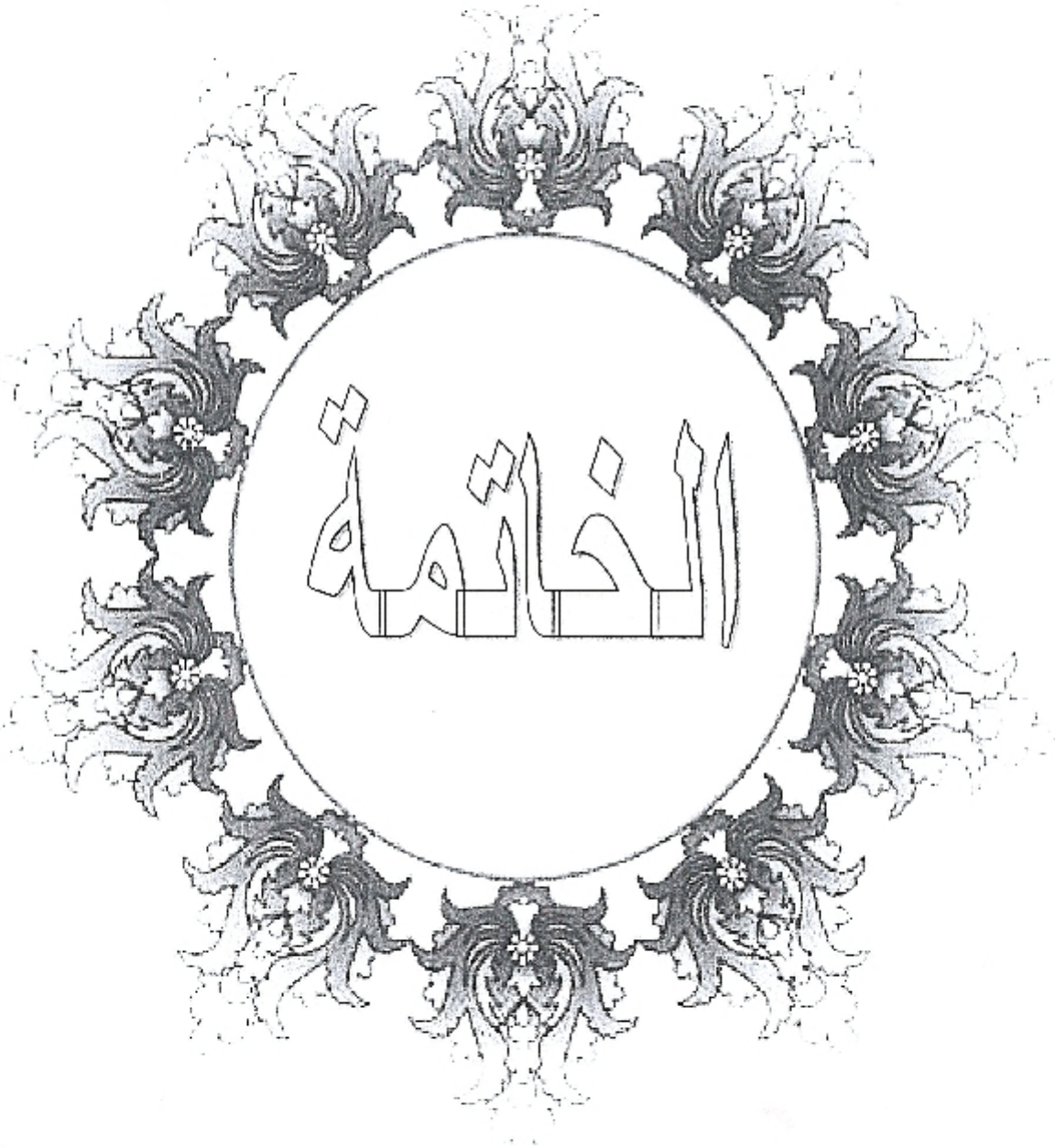
الخاتمة

الخاتمة:

قمت في بحثي هذا المتواضع بدراسة الأوضاع الثقافية للمغرب الإسلامي على عهد الموحدين، و تتبع المعالم الفكرية الثقافية لهذه الحقبة التي مرت على منطقة المغرب الإسلامي، و قد خرجت ببعض النتائج فكانت كالأتي:

أن الدولة الموحدية التي حكمت المغرب الإسلامي قرنا و نصف من الزمن عايشته ازدهار فكري و ثقافي مكنه من احتلال مكانة علمية مضاهية لمكانة كل من الأندلس و المشرق الإسلامي، و ذلك راجع لمدى اهتمام ولاة الأمر من الموحدين بالعلم وأصحابه مع تشجيعهم له و توفير كل السبل لازدهاره ، كما ساعد هذا الازدهار العلمي للمغرب على هذا العهد التحام المغرب بالأندلس.

عرف المغرب الإسلامي على عهد الموحدين العديد من الحواضر العلمية التي كان لها الدور الفعال في تأجيج الحركة الفكرية من خلال استقبالها و احتوائها للعلماء و الفقهاء و الأئمة، و طلبة العلم و خزائن الكتب.

و عرف في هذا العهد ظهور مؤسسات ثقافية متنوعة من ربط و كتاتيب، مساجد و مدارس إذن عنى الموحدون بالتعليم كثيرا و يتضح ذلك من خلال تخصيص مؤسسات لتعليم الصغار و الكبار، ما يدل أن عملية التعليم كانت منظمة على العهد الموحدي .

أما في ما يخص مناهج التدريس تركزت على التدرج بحيث يبدأ المتمدرسين في المرحلة الأولى بحفظ القران الكريم و بعض مبادئ الكتابة واللغة ، ثم بعد أن يتمكن من ذلك تقدم له باقي العلوم وهذا ما يوضح اهتمام الموحدين بقدرة الطالب على الاستعاب ومدى قدرته العقلية فحرصوا على تقديم العلم حسب العمر و القدرة على الاستعاب.

و طرائق التعليم هي الأخرى كانت متنوعة فاعتمدوا طريقة التلقين و التحفيظ ، وطريقة الاقراء و الإسماع و كان ذلك مراعاة لنمط كل مؤسسة تعليمية.

كما نجد أن المغرب الإسلامي شهد على عهد الموحدين العديد من المجالس العلمية من مجالس خلفاء وأمراء ومجالس للوعظ، هذه المجالس التي كانت تحوي كبار العلماء و الفقهاء و الأدباء والشعراء و طلبة العلم، لتدار المناظرات العلمية مناقشة العديد من مسائل العلم و فنونه و من ثم الخروج بمؤلفات،ثمينة وإثراء الرصيد الفكري و تبادل الآراء والطروحات و الأفكار.

إضافة للمجالس كانت الرحلات العلمية التي شهدت انتعاش على عهد الموحدين فكان هناك وفد على المغرب من علماء و طلبة ، وارتحال لأبناء المغرب باتجاه الأندلس و المشرق الإسلامي من أجل طلب العلم و الجلوس مباشرة للشيخ و الأخذ عنه ، ليحصلوا على إجازة على سماعاتهم لتكون برهان قاطع على مصداقية حامل العلم و تؤهله لتولي التدريس أو الخطبة أو الفتية و غيرها المناصب العلمية.

أما إذا أردنا الخروج بنتيجة عن مدى تطور العلوم و أيها أولى فنجد أن الدولة قامت على أساس ديني عقائدي ، فبالضرورة ستنال العلوم الدينية حظ أوفر من بقية العلوم فقد وجد علم الكلام متنفسا على عهد الموحدين بالمغرب من خلال استخدامه لترويج للدعوة الموحدية ، غير أن هذا لا ينفي ازدهار بقية العلوم و رواجها مثل الفلسفة ،علوم اللغة من أدب و نحو و شعر ، وكذا علم التاريخ ،و الجغرافيا ،وعلم الفلك ،الطب والرياضيات من علوم عددية و هندسية ،إضافة إلى الصيدلة و علم الفلاحة...كانت كلها محل اهتمام من قبل الموحدين.

كما يستخلص من دراسة هذا الموضوع بروز عدد كبير من أسماء العلماء و الفقهاء والمحدثين والأدباء و الفلاسفة و الأطباء...والكثير من المؤلفات التي تناولت مختلف فنون ومجالات العلم،منها ما تطرقنا لذكرها في بحثنا و منها ما لم نتعرض لها لا لشيء سوى لطول الحديث و المقام ضيق.

أما أبرز ما يستوقفنا عند دراسة الأحوال الثقافية للموحدين ثورتهم على الجمود الفكري على عهد المرابطين، ودعوتهم لإعمال العقل و النظر و الرأي ، مع إعلانهم الحرب على كتب الفروع بإحراقها و التخلص منها كما سعوا للقضاء على المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي ، من خلال محاربة فقهائه و علمائه و مؤلفاته من أجل تثبيت المذهب الظاهري محله.

و أختم بحثي المتواضع الذي حولت فيه قدر الإمكان تحري الموضوعية و جمع معلومات حول الموضوع بحثي و تقديمها في نسق مرتب و فق منهجية علمية .

وأرجوا أن أكون أفدت و لو بالقليل و إن بدا مني تقصيرا أو خطأ أطلب العفو من كل من يطلع على هذا العمل المتواضع.

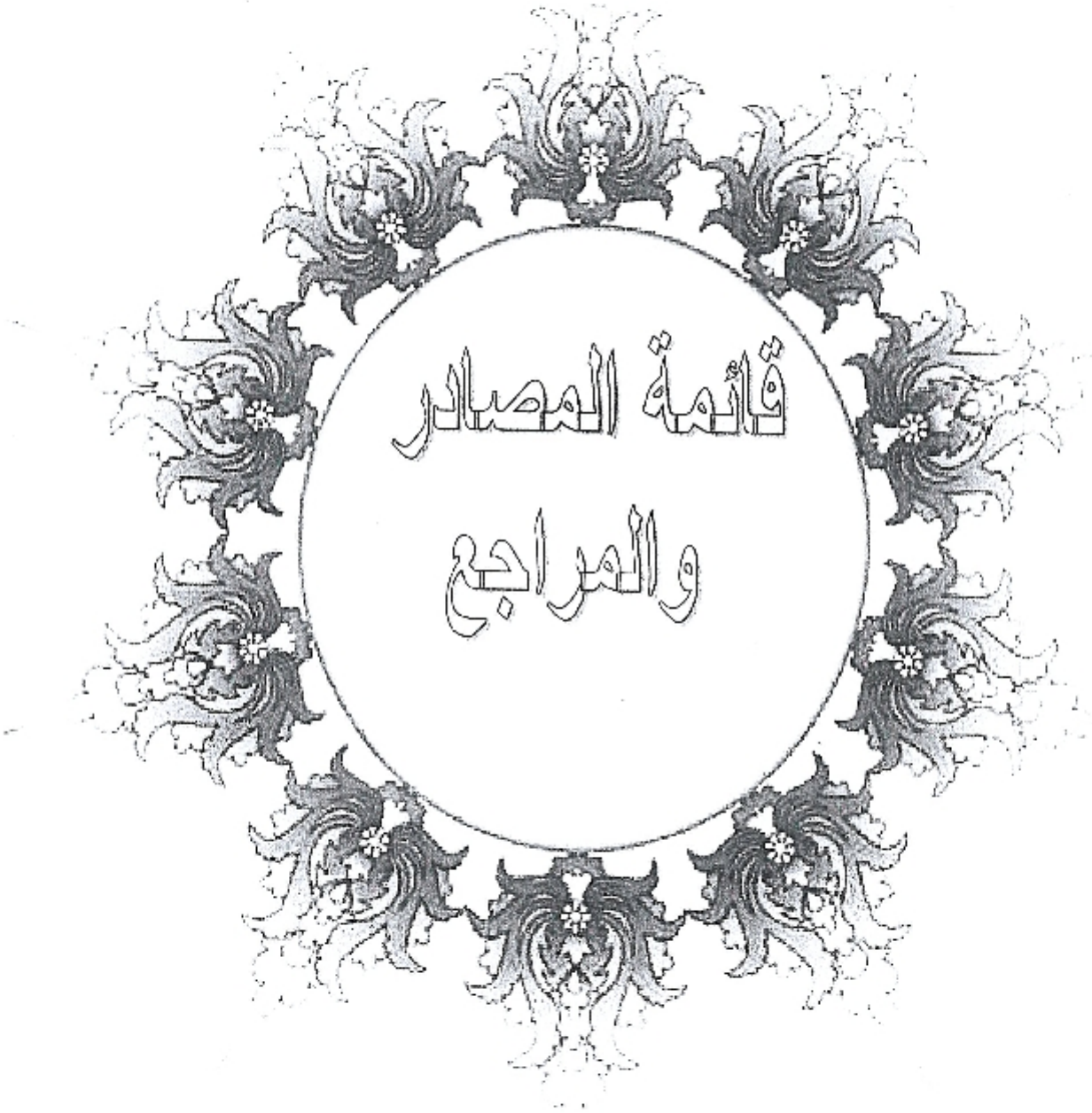
قائمة المصادر
والمراجع

المصادر:

ا- المصادر التاريخية:

1- أحمد بن خالد الناصري السلاوي:

كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى،ج1، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

2- أحمد بن محمد المقري التلمساني:

نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: إحسان عباس،ج7،دار صادر، بيروت،1408هـ/1988م.

3- أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق:

أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1971م.

4- ابن أبي زرع الفاسي :

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،صور للطباعة والنشر، الرباط، 1972م.

5- أبي زكريا يحي بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون:

بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،م1،مطبعة بيير فونطانا الشرقية في الجزائر،1903م.

6- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشباني المعروف "بابن الأثير"الجزري الملقب بعز الدين:

الكامل في التاريخ ، م9، مراجعة: محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1424هـ/2003م.

7– ليفي بروفنسال :

مجموعة رسائل موحدية من كتاب الدولة المؤمنية، المطبعة الاقتصادية، الرباط،1941م.

8- لسان الدين ابن الخطيب:
الإحاطة في أخبار غرناطة ،م1،تحقيق: محمد عبد الله عنان ،ط2، مكتبة الخانجي ، 1393هـ/1973م.

9- أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المعروف بابن القطان المراكشي :
نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي ،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

10- محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف بابن الآبار:
المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة التونسية بمحاضراتها المحمية ،1286م.

11- أبي عبد الله بن إبراهيم المعروف بالزركشي:
تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية، تحقيق و تعليق: محمد ماضود، المكتبة العتيقة بتونس.

12- عبد الملك ابن صاحب الصلاة:
المن بالإمامة –تاريخ بلاد المغرب و الأندلس في عهد الموحدين-، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي.

13- عبد الرحمن بن خلدون:
المقدمة ،دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
العبرو ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ضبط و تحقيق: خليل شحادة ، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر العربي، لبنان، 1431هـ/2000م.

14- أبي العباس أحمد القلقشندي:
صبح الأعشى، ج14، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1338هـ/1919م.

15- عبد الواحد المراكشي:
المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين، تحقيق: محمد سعيد العريان، أشرف على إصداره: محمد توفيق عويض، الكتاب الثالث.

16- ابن عذارى المراكشي:
البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،ج1، تحقيق و مراجعة: كولان و ليفي بروفنسال،دار الثقافة، بيروت، لبنان.

17- مجهول :
مفاخر البربر، دراسة و تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي القرار للطباعة و النشر، الرباط، 2004م.

ب- مصادر الجغرافيا و الرحلات:

1- الاصطخري:
المسالك و الممالك.

2- الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي:
وصف إفريقية ،ج1، ترجمة : محمد حجي و محمد الأخضر ،ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1989م.

3- عبد المنعم الحميري:
الروض المعطار في خبر الأقطار.

4- أبي عبيد البكري:
المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب-جزء من كتاب المسالك والممالك-، دار الكتب الإسلامي، القاهرة.

5- عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء:
تقويم البلدان، دار صادر، بيروت.

6- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي :
معجم البلدان، م4، ط2، دار صادر ، بيروت.

7- شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري:
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،السفر الرابع، تحقيق: حمزة أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م.

8- مجهول:
الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر و تعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية ، أفاق عربية ، بغداد، العراق.

مصادر التراجم و السير:

1- أحمد بن القاضي المكناسي:
جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1973م.

2- إبراهيم بن نور الدين المعروف بابن فرحون المالكي:
الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، دراسة و تحقيق: مأمون بن محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.

3- ابن بشكوال:
الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ج2، دار الكتاب المصري، القاهرة.

4- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي:
بغية الوعاء في طبقات اللغويين و النحاة، ج2، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي ، 1399هـ/1979م.

5- محمد جعفر بن إدريس الكتاني :
سلوة الأنفاس و محادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء و الصلحاء بفاس، ج1، تحقيق: محمد حمزة الكتاني.

6- صلاح الدين خليل أبيك الصفدي:
الوافي بالوفيات، ج1، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفى ، ط1، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1428هـ/2000م.

7- أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان:
وفيات الأعيان و أنباء الزمان، ج3، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

8- أبي عبد الله بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي:
الذيل و التكملة، السفر السادس، تحقيق: إحسان عباس،ط1، دار الثقافة ، بيروت، لبنان، 1973م.

مصادر النوازل:

1- أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي:
المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، إشراف: محمد حجي، ج11، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401هـ/1981م.

المراجع:

1- إبراهيم حركات:
مدخل لتاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9هـ/15م،ج1.
المغرب عبر التاريخ ،ج1، دار الرشاد، الدار البيضاء، 1430هـ/2009م.

2- أحمد تيمور باشا:
المذاهب الفقهية الأربعة،ط1، دار الأفاق العربية ، القاهرة، 2001م.

3- جمال أحمد طه:
مدينة فاس في عصري المرابطين و الموحدين 448هـ-1058م/668هـ-1269م-دراسة سياسية وحضارية-، دار الوفاء للطباعة و النشر، الإسكندرية.

4- زكي محمد حسن:

الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي ، بيروت، لبنان.

5- حسين مؤنس :

معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد .

6- حسين فهمي :

أدب الرحلات، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الأداب، الكويت ، 1978م.

7- حسن علي حسن:

الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس-عصر المرابطين و الموحدين-، ط1 ، مكتبة الخانجي،مصر، 1980م.

8- حساني مختار:

الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية،ج4، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2011م.

9- كمال أبو مصطفى:

جوانب من حضارة المغرب الإسلامي من خلال نوازل الونشريسي، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 1997م.

10- محمد عبد الله عنان:

دولة الإسلام في الأندلس عهد الموحدين،ج5، الهيئة المصرية للكتاب.

11- محمد عبد الغني حسن:

الشريف الإدريسي أشهر جغرافي العرب في الإسلام، الهيئة العامة للتأليف و النشر، 1971م.

12- موسى لقبال:

المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م.

13- محمد المنوني:

المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح إلى نهاية العصر الحديث ،ج1، 1404هـ/1983م.

حضارة الموحدين ،ط1، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء، المغرب، 1989م.

14- محمد عادل عبد العزيز:

التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية و تأثيرتها الأندلسية، الهيئة المصرية للكتاب ، 1987م.

15- مرمول كربخال:

إفريقيا، ج2، ترجمة: محمد حجي و محمد نيبر و اخرون، دار المعرفة، للنشر و التوزيع ، الرباط، 1408هـ-1409هـ/1988م-1989م.

16- محمد السيد:

تاريخ المرابطين و الموحدين ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2007م.

17- صالح بن قربة:

عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1961م.

18- عبد الله علي علام:

الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، مصر.

19- عبد الواحد ذنون:

دراسات في تاريخ المغرب و حضارة المغرب الإسلامي، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت.

20- عز الدين أحمد موسى:

دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق.

21- عز الدين عمر موسى:

الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب الإسلامي.

22- عبد اللطيف دندش:

الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510هـ-546هـ/1146م-1151م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م.

23- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي:

تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990م.

24- عبد المجيد النجار:

المهدي بن تومرت (حياته، و آراءه و ثورته الفكرية و الإجتماعية و أثره بالمغرب)، ط1، دار الغرب الإسلامي ،1403هـ/1993م.

25- عواطف محمد يوسف نواب:

الرحلات المغربية الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 7 و8 هـ-دراسة تحليلية مقارنة-، مطبعة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ/1996م.

26- عمار بوحوش:

التاريخ السياسي من البداية و لغاية 1962م،ط1، دار الغرب الإسلامي، 1997م.

27- السيد عبد العزيز سالم:

تاريخ المغرب الكبير،ج2، دار النهضة العربية، بيروت.

المساجد و القصور في الأندلس، مكتبة شباب الجامعة للطباعة و النشر و التوزيع، الإسكندرية، 1986م. 28- سعد زغلول عبد الحميد:

تاريخ المغرب العربي- المنصور الموحدي 580هـ-595هـ/1184م-1199م،ج7، منشأة المعارف.

29- سعدون نصر الله:

دولة الأدارسة في المغرب- العصر الذهبي-، ط1، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1408هـ/1986م.

فهرس الأماكن:

حرف الألف:

المحيط الأطلسي،ص7،8،13،21.

الأندلس،ص
7،8،9،11،12،13،15،16،17،20،21،
23،26،27،32،52،56،59،62،68

إفريقية،ص7،8،9،11،12،13،17،19.

أسفي،ص8.

إفريقيا الشمالية،ص12.

أغمات،ص16.

أقادير،ص17.

جبل أمسيول،ص19.

جبل أم عمرو،ص19.

جامع الأزهر،ص20.

إشبيلية،ص20،21،22،27،61،68،71.

الإسكندرية،ص26،67.

إسبانيا،ص62.

حرف الباء:

برقة:ص7،8،12.

بجاية،ص8،10،11،19.

بغداد،ص17،62.

بلنسية،ص53.

باريس،ص62،65.

حرف التاء:

تاهرت،ص7،8،15.

تلمسان،ص
8،10،11،12،17،18،23،32،56.

ممر تازة،ص8.

تونس،ص10،11،13،19،20.

تنملل،ص10،26.

جامع تنملل،ص10،26.

تافرزيت،ص17.

مدينة تازة،ص23.

تادلا،ص60.

حرف الجيم:

الجزائر،ص17.

حرف الحاء:

الحجاز،ص15.

مسجد حسان،ص23،26،67.

حرف الراء:

رباط الفتح،ص23.

الرباط،ص62.

حرف الزي:

زويلة،ص8.

بلاد الزاب،ص8.

حرف الطاء:

طنجة،ص8.

طرابلس،ص13،8.

مسجد طريانة،ص10.

جبل طارق،ص11.

طرطوشة،ص60.

حرف الكاف:

جامع الكتيبة،ص67،26.

حرف الميم:

المغرب،ص
7،8،9،15،16،17،18،24،25،28،31،
32،33،35،38،46،47،
52،54،57،62،65،68.

مصر،ص66،65،20،15،12،7.

البحر المتوسط،ص8،7.

المغرب الأدنى،ص8.

المغرب الأوسط،ص23،12،11،8.

المغرب الأقصى،ص23،15،13،11،8.

وادي ملوية،ص8.

مراكش،ص
4،32،27،23،19،17،16،15،11،10،8
71،68،60،54،52،48،47،6.

ملالة،ص10.

مكناسة،ص52،24،11.

مندة،ص49.

مرسية،ص52،49.

المرية،ص71،54.

حرف النون:

نفوسة،ص8.

حرف الصاد:

عيون صنهاجة،ص15.

صنهاجة،ص19.

صقلية،ص64.

حرف الفاء:

فاس،ص
8،11،15،16،17،19،27،27،32،46،4
71،68،60،54،52،48،7.

وادي فاس،ص15.

حرف القاف:

بحر القلزم،ص7.

القيروان،ص19،16،15،11،8.

جامع قرطبة،ص16،15.

قرطبة،ص61،59،22،21،16.

قسنطينة،ص18.

قلعة بني حماد،ص19.

قرطاجنة،ص19.

قالم،ص59.

القاهرة،ص65،62.

القسطنطينية،ص65.

حرف العين:

مسجد العباد،ص10.

جبل العروس،ص21.

جامع العدبس،ص21.

حرف الغين:

غياثة،ص24.

غرناطة،ص61،32.

حرف السين:

السودان،ص7.

السوس،ص8.

السوس الأقصى،ص9.

سوسة،ص11.

سفاقص،ص11.

سرقسة،ص54.

سبتة،ص56.

حرف الشين:

الشام،ص15.

حرف الهاء:

هكسورة،ص56.

حرف الواو:

وهران،ص11،8.

حرف الياء:

بحر اليمن،ص7.

فهرس الأعلام:

حرف الألف :

إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين،ص11.

إدريس الثاني،ص15.

أحمد بن باسة،ص27.

أحمد بن عاشر،ص32.

أحمد بن فرتون السلمي،ص62،46.

أحمد بن الخطيأة اللخمي،ص48.

إسحاق بن إبراهيم بن يعمر الفاسي،ص52.

إدريس المأمون الموحدي،54.

أسماء العامرية،ص61.

الإدريسي،ص62،61.

أرسطو،ص69،68.

أحمد بن الخليل مفرج الأموي،ص70.

حرف الباء:

البيدق،ص62.

ابن بشكوال،ص62.

البتراجي،ص67.

حرف الجيم:

الجزولي،ص56،42،41.

جعفر بن عطية،ص60،59.

جولد تشهير،ص62.

حرف الحاء:

أبو الحسن علي بن أحمد التيجبي،ص47.

أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الحميري،ص50.

أبو الحسن بن يحي الصنهاجي،ص53.

أبي الحسن علي بن مروان الرباطي،ص58.

ابن حبوس،ص60.

حفصة بنت الحاج الراكونية،ص61.

أبو الحسن علي بن محمد بن فرحون،ص70.

حرف الخاء:

بن خلدون،ص31،18،7.

أبو الخطاب بن دحية الكلبي،ص49.

حرف الراء:

ابن رشد،ص22،69،68،33،12.

الرشاطي،ص62.

روجار،ص65،64.

حرف الزي:

الزركشي،ص9.

أبي زكريا يحي بن يوسف بن عبد المؤمن،ص34.

حرف الطاء:

ابن طفيل،ص69،68،67،33،12.

أبي الطواجين،ص71.

حرف الميم:

معاوية،ص7.

محمد بن تومرت
ص
9،10،20،26،33،39،42،47،49،50،5
66،62،57،55،54، 3 ،68.

محمد الناصر ،ص12.

المعتمد بن عباد،ص20.

محمد بن أحمد بن محمد اللخمي،ص35.

أبو محمد المالقي،ص40.

محمد بن محمد بن عبد الله بن
اللخمي،ص48.

الإمام مالك،ص50.

محمد بن أحمد بن عبد الملك بن
موسى،ص52.

محمد بن أحمد بن خلف بن بيبش
العبدري،ص53.

محمد بن عبد الكريم الفندلاوي،ص54.

مصعب بن محمد بن مسعود
الخنشي،ص56.

محمد بن أحمد بن هشام بن إبراهيم بن خلف
اللخمي،56.

أبو محمود عياش بن عبد الملك بن
عياش،ص59.

محمد سعيد العريان،ص62.

حرف الصاد:

صالح بن أبي صالح خلف بن عامر
الأنصاري،ص52.

ابن الصقر الأنصاري الخزرجي،ص54.

حرف الفاء:

ابن الفرضي،ص62.

ابن فاطمة،ص65،64.

حرف القاف:

أبو القاسم عبد الرحمن القائمي،ص59.

حرف العين:

علي،ص7.

ابن عذارى المراكشي،ص31،18،7.

عبد المؤمن بن علي ،ص9،
20،18،17،16،12،11،10
40،39،28،25،23، 50،42،41
57،55،51، 58، 60،59 ،68،62.

أبو عبد الله محمد بن مرزوق،ص32.

ابن عباد الرندي،ص32.

علي بن مجمد ابن القطان الكتامي
الفاسي،ص71.

أبو عبد الله بن الصقر،ص33.

الفهرس الموضوعات:

الآية القرآنية

مقدمة : أ-ج

مدخل

- تعريف المغرب 7
- لمحة عن قيام دولة الموحدين 9

الفصل الأول: المراكز الثقافية و المؤسسات لعلمية في المغرب على عهد الموحدين

المبحث الأول: المراكز الثقافية 15

1 - في المغرب الأقصى 15
ا- فاس 15
ب- مراكش 16
2- في المغرب الأوسط و الإفريقية 17
ا- تلمسان 17
ب- قسنطينة 18
ج- بجاية 19
د- تونس 19
3- في الأندلس 20
ا- إشبيلية 20
ب- قرطبة 21

المبحث الثاني: المؤسسات العلمية 23

1- الرباط 23
ا- رباط الفتح 23
ب- رباط تازة 24
2- الكتاب 25
3- المساجد 26
ا- مسجد حسان 27

ب- مسجد تنملل 27
ج- جامع الكتيبة 27
د- جامع إشبيلية 28
4- المدارس 29

الفصل الثاني: النشاط الثقافي و الفكري في المغرب على عهد الموحدين

المبحث الأول: عوامل النهضة الثقافية 31

1- الرحلة العلمية 31
2- المجالس العلمية 33
ا- مجالس الخلفاء 33
ب- مجالس الأمراء 34
ج- مجالس الخاصة 35
د- مجالس الوعظ 35
3- الإجازة العلمية 35

المبحث الثاني: مظاهر الحركة الفكرية 38

1- التدريس 38
2- مناهج التعليم 41
3- طرائق التعليم 43
ا- طريقة التلقين و التحفيظ 43
ب- طريقة الإقراء و السماع 43

الفصل الثالث: أهم العلوم في المغرب على عهد الموحدين

المبحث الأول: العلوم النقلية 46

1- علم التفسير 46
2- علم القراءات 47
3- علم الحديث 48
4- علم الفقه 50

5- علم الكلام 53
6- علوم اللغة العربية 55
62
المبحث الثاني: العلوم العقلية
1- علم التاريخ 62
2- علم الجغرافيا 63
3- علم الفلك 66
4- الفلسفة 68
5- الطب 69
6- الرياضيات 70
73
الخاتمة
قائمة المصادر و المراجع
الفهارس
فهرس الأماكن
فهرس الأعلام
فهرس الموضوعات